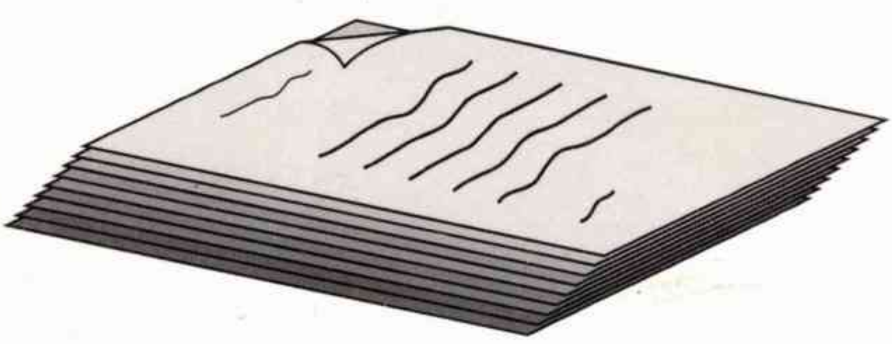
رسائل الرسول ﷺ

إعداد: عبد الحميد شاكر



جروس برس

رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم

رسائل الرسول ﷺ

إعداد

عبد الحميد شاكر

جروس پرس

الطبعة الأولى
١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ

جروس پرس

فاكس: ٧٨٢٢٧٩٠ - ٤ - ٢١٢ - ٠٠١
ص.ب. ١٨٩ طرابلس - لبنان

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول اللهِ إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهُدَى، وآمَنَ بالله ورسوله، وَشَهِدَ أَن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه، وأن محمدًا عبدُه ورسوله، أدعُوك بِدِعاية الله عزّ وجلّ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كَافَّةً لأُنْذِرَ ﴿مَنْ كَانَ حَيًا، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فإن أَبَيْتَ فعليك إثم المجوس».

المقدمة

في تراث كلّ أمّة من الأمم غَثّ وثمين، ودُرر وبحص، ولعلّ من أثمن ما في تراثنا العربيّ، إنْ لم نقلْ أثمنه، رسائل الرسول العربيّ (ﷺ)، وذلك أنّه إلى جانب أهمّيّتها الدينيَّة الكبيرة، تتّصف هذه الرسائل بأهمّيَّة تاريخيَّة، وأدبيَّة، ولغويَّة، ودبلوماسيَّة، وفكريّة كبيرة.

ولقد اهتممتُ بهذه الرسائل منذ سنواتٍ عدَّة جمعًا وتصنيفًا وشرحًا إلى أن وقعت على كتاب «جمهرة رسائل العرب في العصور العربيّة الزاهرة» لأحمد زكي صفوت، فسَدَّ لي ثغرةً كبيرة فيما جمعت إذ أرشدني إلى بعض الرسائل التي لم أكن قد وقفتُ عليها، فتجمَّع لديّ هذه الجمهرة من الرسائل التي أضعها أمام القراء الأعزّاء في كتابي هذا.

وسأكتفي بعرض هذه الرسائل مع بعض مصادرها شارحًا ما يستغلق فهمه على القارىء العاديّ، ومترجمًا لمن أُرسلت إليه، ومفصّلاً أحيانًا المناسبة التي أُرسلت فيها الرسالة.

ولكنّي، وإن كنتُ سأكتفي بهذا العرض الذي أشرتُ إليه، وجدتُ إتمامًا للفائدة أن أثبت هنا ما كتبه القلقشندي في كتابه الموسوعيّ «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» حول بعض خصائص رسائل الرسول (ﷺ).
قال القلقشندي:

كان ﷺ يفْتَتِح أكثر كُتُبه بلفظ «من محمد رسول الله إلىٰ فلان»، وربّما ٱفتتحها بلفظ «أما بعد»، وربّما ٱفتتحها بلفظ «هذا كتابٌ»، وربما ٱفتتحها بلفظ «سلم أنت».

وكان يصرِّح في الغالب باسم المكتوب في أوّل المكاتبات، وربّما ٱكتفىٰ بشهرته[1]. فإنْ كان المكتوبُ إليه ملِكًا، كتب بعد ذكره ٱسمه «عَظِيم القوم الفلانيين»، وربّما كتب «مَلِك القوم الفلانيين»، وربما كتب «صاحِب مَمْلكة كذا».

وكان يعبِّر عن نفسه ﷺ في أثناء كُتُبه بلفظ الإفراد. مثل: «أنا»، و«لي»، و«جاءني»، و«وفد عليّ»، وما أشبه ذلك، وربما أتىٰ بلفظ الجمع مثل «بلغنا»، و«جاءنا»، ونحو ذلك.

وكان يخاطبُ المكتوبَ إليه عند الإفراد بكاف الخطاب. مثل: «لك»، و«عليك»، وتاء المخاطب، مثل: «أنتَ قلتَ كذا وفعلتَ كذا». وعند التثنية بلفظها، مثل: «أنتما»، و«لكما»، و«عليكما». وعند الجمع بلفظه، مثل: «أنتم»، و«لكم»، و«عليكم»، وما أشبه ذلك.

وكان يأتي في صدور كُتُبه بالسلام، فيقول في خطاب المسلم: «سلامٌ عليك»، وربّما قال: «السلامُ علىٰ مَنْ آمَن بالله ورسولِهِ»، وفي خطاب الكافر: «سلامٌ علىٰ من ٱتّبع الهُدىٰ»، وربّما أسقَط السلامَ من صَدْر الكتاب.

وكان يأتي في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام، فيقول: «فإنّي أحمدُ إليك اللهَ الذي لا إلٰهَ إلّا هو»، وربّما تركه. وقد يأتي بعد التحميد

---

(١) أي بما ٱشتهر به كالقيصر ونحوه.

بالتَشهُد، وقد لا يأتي به.

وكان يتخلَّص من صدر الكتاب إلىٰ المقصود تارةً «بأمّا بعدُ»؛ وتارةً بغيرها.

وكان يختِمُ كُتُبه بالسلام تارةً، فيقول في خطاب المسلم: «والسَّلامُ عليك ورحمة الله وبركاتُه»، وربّما اقتصر علىٰ السلام. ويقول في خطاب الكافر: «والسلامُ علىٰ من اتّبَع الهُدىٰ»، وربما أسقَط السلام من أخرِ كُتُبه.

* * *

أمّا عنونةُ كتبه ﷺ، فلم أقِفْ فيها علىٰ نَصٍّ صريح، والذي يظهر أنّه ﷺ كان يُعَنْوِن كتُبَه بلفظ: «من محمد رسول الله إلىٰ فلان»، علىٰ نحو ما في الصَّدر، وتكون كتابته «من محمد رسول الله» عن يمين الكتاب، و«إلىٰ فلان» عن يساره، وعليه يدلُّ ما تقدّم من كلام صاحب «موادِّ البيان» في الأصل الثاني عشر من أصول المكاتبات حيثُ ذكر في الكلام علىٰ العُنْوان أن الأصل أن يُبتَدأ باسم المكتوب عنه، ويثنّى باسم المكتوب إليه، ثم قال: وعلىٰ هذا كانتْ كُتُب رسول الله ﷺ»[1]

وأخيرًا آمل أن أكون قد وفّقت في عملي هذا، والله وليّ التوفيق.

المؤلف

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ٦/ ٣٦٥ - ٣٦٦

ترجمته (ﷺ)

«هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، من عدنان، من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل (٥٣ ق هـ/ ٥٧١ م- ١١هـ/ ٦٣٣م) النبي العربي، مؤسس الجامعة الإسلامية، وواضع بناء حضارتها، جامع شمل العرب، ومجدّد حياتهم السياسية والتشريعية، أبو القاسم (عليه الصلاة والسلام). ولد بمكة. ونشأ يتيمًا، ربّته أمه آمنة بنت وهب، وماتت وعمره ست سنين، فكفله جده عبد المطلب. ومات جده بعد سنتين، فكفله عمه أبو طالب، ونشأ شجاعًا عالي الهمة، صادقًا، فاضل الأخلاق، كامل العقل، لقّبه قومه بالأمين. ولما بلغ الخامسة والعشرين زوّجه عمّه بخديجة بنت خويلد الأسدية القرشية، وهي تكبره بنحو ١٥ سنة، وكانت غنية أرسلته قبل الزواج بتجارة إلى الشام فأفلح وربح. ولما بلغ الأربعين من عمره بدىء بالرؤيا الصادقة، وحُببت إليه الخلوة، فكان يقضي شهرًا من كل عام في حراء (على مقربة من مكة) يتحنّث (كما كانت قريش تفعل في الجاهلية. والتحنّث: التعبّد). فلما بلغ الثالثة والأربعين، في رمضان (١٣ق هـ - ٦١٠م) أوحي إليه في غار حراء بآية: **﴿اقرأ بِاسمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ﴾**[1].

---

(١) سورة العلق، الآيتان: ١ - ٢.

وشرع يدعو من حوله سرًّا، فآمنت به زوجته خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب، وصديقه أبو بكر، ومولاه زيد بن حارثة، وجماعة من قومه، فأعلن الدعوة إلى الإسلام بالتوحيد ونبذ الأوثان وخرافاتها. وهزئت به قريش وآذته، فصبر، وحماه عمه أبو طالب حتى مات. وأسلم عمه حمزة وعمر بن الخطاب، فقوي بهما. واشتد أذى قريش لأصحابه، فأذن لمن ليس له عشيرة تحميه بأن يهاجر إلى أرض «الحبشة»، فهاجر ثلاثة وثمانون رجلاً عدا النساء والأولاد.

ثم أسلم بمكة ستة من الأوس والخزرج من أهل المدينة (وكانت تسمى يثرب) وعادوا إليها، فلم يلبث أن جاءه منها اثنا عشر رجلاً فآمنوا به، فبعث معهم مصعب بن عمير، ليعلمهم شرائع الإسلام والقرآن، فلم يمض غير قليل حتى انتشر الإسلام في المدينة، ووفد عليه جمع من أهلها فدعوه وأصحابه إلى الهجرة إليهم، وعاهدوه على الدفاع عنه، فأجاب دعوتهم، وأمر أصحابه بالخروج من مكة، ثم لحقهم. وبلغ قريشًا خبر هجرته، فتبعوه ليقتلوه، فنجا.

ودخل المدينة، فبنى فيها مسجده، وجهر بنشر الدعوة، وكانت قريش تحول بينه وبين ذلك، في مكة، بالقوة. وبسنة دخوله المدينة يبتدىء التاريخ الهجري، وكان سنة ٦٢٢م.

ولم يدعه مشركو قريش آمنًا في دار هجرته، بل كانوا يقصدونه لقتاله فيها، فنزلت آيات الإذن بالقِتال مبينة سببه، ووجه الحاجة إليه. وأولها ﴿أُذِنَ للذينَ يُقاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾(١). وكانت المعركة الأولى بينه وبين قومه (قريش) في «بدر» بجوار المدينة... وفي شأنها نزلت الآية:

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٩.

﴿وأَعِدّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِبَاطِ الخَيلِ﴾[1]. وكانت غزوة «بدر الكبرى» هذه في رمضان من السنة الثانية للهجرة. وتلتها غزوة «بني قينقاع»، وهم قبيلة من اليهود كان النبي ﷺ قد عاهدهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وحرية دينهم، فنقضوا عهده.

وفي السنة الثالثة كانت غزوة «أحد» في الجبل المشرف على المدينة المسمى بهذا الاسم.

وفي الرابعة غزوة «ذات الرقاع» و«بدر الثانية».

وفي الخامسة غزوة «الخندق» وغزوة «بني قريظة».

وفي السادسة غزوة «ذي قرد» و«بني المطلق» وفيها بعث النبي ﷺ الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي، وغيرهم من عظماء الملوك كالمقوقس بمصر، والحارث الغساني بالشام، يدعوهم إلى الإسلام.

وفي السنة السابعة كانت غزوة «خيبر».

وفي الثامنة غزوة «مؤتة» و«حنين» وفيها، قبل حنين، فتح المسلمون «مكة» وكانت معقل المشركين، من قريش وغيرهم.

وفي التاسعة غزوة «تبوك». وكان النصر في أكثر هذه الوقائع للمسلمين.

وفي العاشرة أقبلت وفود قاطبة على النبيّ ﷺ وهو بالمدينة. وبعث ابن عمه «علي بن أبي طالب» إلى اليمن فأسلمت «همدان» كلها، وتتابع أهل اليمن وملوك حمير على الإسلام.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

وحج حجة الوداع (سنة ١٠ هـ) وكانت خطبته فيها، وهو على ناقته، من أطول خطبه وأكثرها استيعابًا لأمور الدِّين والدنيا.

وفي أواخر صفر (سنة ١١ هـ) حُمَّ بالمدينة، وتوفي بها في ١٢ ربيع الأول، ودفن في مرقده الشريف.

أما معجزته الخالدة التي بنيت عليها الدعوة، فالقرآن الكريم.

وأما صفاته: فكان إذا خطب (في نهي أو زجر) احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش؛ وإذا خطب في الحرب اعتمد على قوس، وفي السلم على عصا. وكان طويل الصمت، قليل الضحك، وإذا ضحك وضع يده على فيه، وإذا تكلم تبسم. يجلس ويأكل على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، على خبز الشعير. وكان إذا مشى لم يلتفت، وإذا التفت التفت جميعًا، يتكفأ في مشيه كأنما ينحط من صبب. وإذا اهتم لأمر أكثر من مسّ لحيته. وإذا أراد غزوة ورَّى بغيرها. فيه دعابة قليلة، وإذا مزح غضّ بصره. في كلامه ترتيل وترسيل. شديد الحياء. ضخم الرأس واليدين والقدمين. ليس بالطويل ولا القصير. سبط الشعر. لونه أسمر، وخلقته تامة، وعيناه سوداوان، وفي خديه حمرة. متواضع في غير مذلّة. يمسح رأسَه ولحيته بالمسك، ويرسل شعره إلى أنصاف أذنيه، ويلبس قلنسوة بيضاء. وما صافحه أحد فترك يده حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده. وكان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويجالس المساكين. خطيبًا أوتي جوامع الكلم، شجاعًا بطلًا. قال علي بن أبي طالب: كنا إذا اشتد البأس اتّقينا برسول الله، فكان أقربنا إلى العدو. ولكنه لم يقتل إلا رجلًا واحدًا حاول قتله ﷺ فسبقه بطعنة في لبته.

من كلامه عليه الصلاة والسلام: «خير ما أعطي الناس: خلق حسن»[1].

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

«أحب الجهاد إلى الله: كلمة حق تقال لإمام جائر».

«الأرواح جنود مجنَّدة: فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

«خيركم من يرجى خيره ويؤمن شرّه، وشرّكم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه».

«لكل شيء آفة تفسده، وآفة هذا الدين ولاة السوء».

«ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذي».

«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

«الجنة تحت أقدام الأمهات».

«ألا أدلّكم على أشدّكم؟ أملككم لنفسه عند الغضب».

«أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما؛ وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما».

وأما أسرته (ﷺ) فإنّ زوجته الأولى «خديجة» استمرت معه وحدها إلى أن توفيت (سنة ٣ ق هـ) وقد ولدت له «القاسم» و«عبد الله» و«زينب»، و«رقيّة» و«أم كلثوم» و«فاطمة». ومات القاسم وعبد الله صغيرين، فلم يبق له ولد ذكر، فتزوج بعدها أربع عشرة امرأة دخل باثنتي عشرة منهن، وتوفي وعنده تسع، ولم يولد له غير إبراهيم (من سريته مارية) ومات إبراهيم طفلاً لم يبلغ سنتين. وتوفي جميع أولاده في حياته إلا ابنته فاطمة، وكان قد تزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب، فولدت له «الحسن» و«الحسين»،

فانحصرت فيهما نسبة كل منتسب إلى رسول الله. وولدت ولدًا ثالثًا سمته محسنًا مات صغيرًا. وكان للنبيّ ﷺ كتّاب يملي عليهم، لأنه لم يتعلم الكتابة، وحرّاس اتّخذهم، حتى أوحي إليه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] فتركهم؛ ومؤذنون، وسيافون، ورسل، وشعراء، وخطباء، وخدم، وخيل، وبغال وإبل، وسلاح كثير من سيوف ودروع وقسي ورماح وغيرها. وكان عدد صحابته يوم توفي (١٢٤٠٠٠)»[2].

***

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) الزركلي: الأعلام ٦/٢١٨ - ٢١٩.

كتابه (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة

بعد أن استقرّ رسول اللهِ، ﷺ، بالمدينة، كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار وَادَعَ فيهِ اليهودَ وعاهدهم، وأقرَّهم على دينهم وأموالهم، وشرط عليهم، واشترط لهم، ونصّ الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قُريش ويَثْرِب ومن تَبِعهم، فلَحِق بهم وجاهَدَ معهم، أنهم أُمَّة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على رِبَاعَتْهم[١] يتعاقلون بينهم[٢]، وهم يَفْدُون عانِيَهم[٣] بالمعروف والقِسْط[٤] بين المؤمنين. وبنو عوف على

(١) رباعتهم: حالهم وشأنهم.

(٢) يتعاقلون بينهم: يتبادلون العقل (أي: الدية) بينهم. والمعنى: يكونون على ما كان عليه أمرهم من أخذ الديات وإعطائها، ونحو ذلك.

(٣) عانيهم: أسيرهم.

(٤) القِسط: العدل.

رباعتهم يتعاقلون معاقِلَهم الأولى، وكل طائفة تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين. وبنو ساعِدَةَ على رَباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الحارث على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تَفْدِي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو جُشَم على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تَفْدِي عانِيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النّجّار على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تَفْدِي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عمرو بن عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تَفْدِي عانيَها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النَّبِيتِ على رباعتهم يتعاقلون مَعَاقِلهم الأولى، وكلّ طائفة تَفْدِي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الأَوْسِ على رباعتهم

يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة منهم تَفْدِي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا[١] بينهم أن يُعطُوه بالمعروف في فِداء أو عَقْل[٢]، ولا يحالِفُ مؤمن مَوْلَى مؤمنٍ دونَه، وأنّ المؤمنين المتّقين على من بغَى منهم، أو ٱبتغى دَسِيسة ظلم، أو إثم، أو عُدْوانٍ، أو فسادٍ بين المؤمنين، وأن أيديَهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم، ولا يَقْتُلُ مؤمن مؤمنًا في كافر، ولا يُنْصَر كافر على مؤمن، وأنّ ذمّة الله واحدة. يُجيرُ عليهم أدناهم[٣]، وأنّ المؤمنين بعضهم مَوالي بعض دون الناس.

وأنه من تَبِعَنا من يَهُود، فإن له النصر وَالأُسْوة[٤] غير مظلومين، ولا متناصَر

---

(١) المُفرح: المسلوب الفرح، والمقصود الذي أثقله الدين أو الغُرم، أو نحو ذلك، أو المُثقل بحقّ دية أو فداء أو غرم، وقيل غير ذلك.

(٢) العقْل: دفع الدِّية (ثمن القتيل).

(٣) أي إذا أجار سلمٌ كافرًا وضمن أمانه، كان على جميع المسلمين أن يصونوا جيرة هذا الكافر، ويضمنوا أمانه.

(٤) الأسوة: المثل، والقدوة، والمعنى أنّ حاله في هذا الأمر كحال السابق.

عليهم، وأنّ سَلْمَ المؤمنين واحدة[1]، ولا يسالِمُ مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سَواء وَعَدْل بينهم، وأن كل غازية غزَتْ معنا يَعْقُبُ بَعْضُها بعضًا، وأن المؤمنين يُبِيء[2] بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هَدْيٍ وأقومه، وأنه لا يُجير مشرك مالًا لقريش، ولا نَفْسًا، ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اعتَبَط مؤمنًا قَتْلًا عن بَيِّنَةٍ[3] فإنه قَوَدٌ[4] به إلى أن يَرْضَى وَلِيُّ المقتول، وأن المؤمنين عليه كافَّة، ولا يَحِلّ لهم إلا قيامٌ عليه، وأنه لا يَحِلّ لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة، وآمَنَ بالله واليوم الآخر أن يَنْصُر مُحْدِثًا[5] وَلا يُؤْوِيَه، وَأنه مَنْ نَصَره أو آوَاه، فإن عليه لعنةَ الله وَغَضَبَه يوم القيامة، وَلا يؤخذ منه

(١) السِّلْم: الصلح، ومعنى قوله (ﷺ) «إنّ سلم المؤمنين واحدة»: لا يصالح مؤمن دون أصحابه، وإنّما يقع الصلح بين المسلمين مجتمعين وبين عدوّهم.

(٢) يبيء به: يسوي به، من «البواء» وهو التكافؤ والسواء.

(٣) أي: قتله دون ذنب.

(٤) أي يُقاد به، فيُقتل.

(٥) المُحدِث: الجاني، المجرِم، المذنب.

صَرْف[1] وَلا عدْل[2]، وَأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإنّ مَرَدَّهُ إِلَى ٱللهِ عزّ وجل، وَإلى محمد».

وأن اليهود يُنْفِقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينُهم، وللمسلمين دينُهم، مَوَاليهم وأنفسُهم، إلاّ من ظَلَم وأَثِمَ، فإنّه لا يُوتِغ[3] إلا نفسَه وأهل بيته، وأنّ لِيَهُودِ بني النجار مثلَ ما ليهود بني عوف، وأنّ لِيَهود بني الحارث مثلَ ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثلَ ما ليهود بني عوف، وأنّ ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأَوْس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثَعْلَبَة مثلَ ما ليهود بني عوف، إلَّا من ظَلَمَ وأَثِم فإنه لا يُوتِغ إلّا نفسه وأهلَ بيته، وأنّ جَفْنَةَ بَطْنٌ من ثعلبة كأنفسهم، وأنّ لبني الشطنة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البرَّ دونَ

(١) الصرف: التوبة.

(٢) العذل: الدية، والمقصود هنا ما يتوجّب عليه لقاء ذنبه.

(٣) يوتغ: يُهلك.

الإثم[1]، وأن مَوالِيَ ثعلبة كأنفسهم، وأن بِطانة يهود كأنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلّا بإذن محمد، وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنّه من فَتَك فبنفسه فتك وأهلِ بيته إلّا من ظُلم، وأن الله على أَبَرِّ هذا، وأنّ على اليهود نَفَقَتَهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأنّ بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم، وأنّه لم يأثم امرؤ بِحَلِيفه، وأنّ النصر للمظلوم، وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأنّ يثرب حرامٌ جَوْفُها لأهل هذه الصحيفة[2] وأن الجار كالنفْس غير مُضارٍّ[3]، ولا آثِم، وأنه لا تُجار حُرْمَةٌ إلا بإِذن أهلها.

وأنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَث أو اشتجار[4] يُخاف فساده، فإنّ مَرَدَّه

(١) البرّ: عمل المعروف، ومعنى قوله: «إنّ البرّ دون الإثم»، أنّ عمل المعروف يحول دون الإثم.

(٢) أي: لا يجوز انتهاك حرمتها.

(٣) مضار: أصابه الضرر.

(٤) الاشتجار: الاختلاف، والتنازع.

إلى الله عزّ وجلّ، وإلى محمد رسول الله، وأن الله على أتقىٰ ما في هذه الصحيفة وأَبَرّه، وأنه لا تُجار قريش ولا مَن نَصَرَها، وأنّ بينهم النَّصْرَ على من دهِمَ يَثْرِبَ، وإذا دُعُوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنّهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دُعُوا إلى مثل ذلك فإنّه لهم على المؤمنين إلّا من حارب في الدين، على كل أناس حِصَّتهم من جانبهم الذي قِبَلَهم، وأنّ يَهُودَ الأَوس مواليَهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البرّ الحسن من أَهْلِ هذه الصحيفة، وأنّ البرَّ دون الإِثم، لا يكسِبُ كاسِبٌ إلّا على نفسه، وأنّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأَبَرّه، وأنّه لا يَحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وأنّه من خرج آمِن، ومَن قعد آمِن بالمدينة، إلّا من ظَلَم أو أَثِم، وأنّ الله جارٌ لمن بَرّ واتقى، ومحمد رسول الله».

(سيرة ابن هشام ٢: ١٤٣ - ١٤٥)

* * *

كتاب الصلح بينه (ﷺ) وبين قريش عام الحديبيّة

قريش قبيلة عظيمة، كانت تنقسم إلى قسمين عظيمين: قريش البطاح، وكانوا ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر، وكانوا ينزلون خارج الشعب. ويرجع الفضل لجمع قريش، وجعلها قبيلة عزيزة الجانب إلى قصيّ.

وآذت قريشُ النبيّ (ﷺ) في بداءة دعوته، فاضطرّ إلى الهجرة منها إلى يثرب (المدينة المنوّرة)، وجرت بينها وبين المسلمين عدة غزوات، منها غزوة بدر، وفيها هزم المسلمون قريشًا وأسروا عددًا منهم. وغزوة أحد، وكانت في شوال من سنة ثلاث للهجرة، وكان رسول الله (ﷺ) في سبعمئة، وقريش في ثلاثة آلاف. واجتمعت قريش وغطفان واليهود على حرب النبي (ﷺ) في السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة، وسمّيت تلك الحرب بغزوة الخندق، أو الأحزاب، وكان عدد قريش وأحلافها عشرة آلاف، وعدد المسلمين ثلاثة آلاف[(١)].

أما مناسبة كتاب الصلح بينه وبين قريش، فقد ذُكِر كما جاء في كتاب السيرة النبويّة لابن هشام أن الرسول (ﷺ) «خرج عام الحُدَيبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالًا، وساق معه الهَدْي سبعين بُدْنة، وكان الناس سبعمائة

(١) معجم قبائل العرب ص ٩٤٧ - ٩٤٩.

رجل، فكانت كلّ بُدْنة عن عشرة نفر، حتى إذا كان بعُسْفان لقِيه بِشْر بن سُفيان الكعبيّ - فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العُوذ المطافيل[١]، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طُوَى[٢] يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها إلى كُراع الغَميم[٣]. قال: فقال رسول الله: «يا ويْح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة، فما تظنّ قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يُظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»، ثم قال: «مَن رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها»؟ فقال رجل:

أنا يا رسول الله. قال: فسلك بهم طريقًا وعرًا أجرل[٤]، بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شقّ ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله للناس: «قولوا نستغفر الله ونتوب إليه»، فقالوا ذلك، فقال: «والله إنّها للحِطّة[٥] التي عُرضت على بني إسرائيل، فلم يقولوها».

فأمر رسول الله ﷺ فقال: «اسلكوا ذات اليمين بين ظهريْ الحمش،

---

(١) استعار العُوذ المطافيل للنساء مع أولادهنّ. والعُوذ هي الإبل حديثة النتاج. والمطافيل التي معها أولادها.

(٢) ذو طُوى: موضع قرب مكة.

(٣) كُراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة.

(٤) الأجرل: كثير الحجارة.

(٥) إشارة قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا نَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ومعناها الاستغفار من الذنوب بقولهم اللهمّ حُطّ عنّا ذنوبنا.

في طريق تُخرجه على ثنيّة المرار مهبط الحُدَيبية من أسفل مكة، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قَتَرَة[1] الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثنيّة المرار بركت ناقته، فقالت الناس: خلأت[2] الناقة، قال: «ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة. لا تدعوني قريش اليوم إلى خطّة يسألونني فيها صلة الرّحِم إلّا أعطيتهم إياها». ثم قال للناس: «انزلوا». قيل له: «يا رسول الله: ما بالوادي ماء ننزل عليه»، فأخرج سهمًا من كِنانته، فأعطاه رجلًا من أصحابه، فنزل به في قَلِيب[3] من تلك القُلُب. فغرزه في جوفه، فجاش الماء بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعَطَن[4].

فلما اطمأنّ رسول الله ﷺ، أتاه بُدَيل بن ورقاء الخُزاعيّ، في رجالٍ من خُزاعة، فكلّموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأتِ يريد حربًا، وإنّما جاء زائرًا للبيت، ومعظّمًا لحرمته، ثم قال لهم نحوًا مما قال لِبِشْر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش، إنكم تَعْجَلون على محمد، إنّ محمدًا لم يأت لقتال، وإنّما جاء زائرًا هذا البيت، فاتّهموهم وجَبَهوهم[5] وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالًا، فوالله لا يدخلها علينا عَنوةً أبدًا، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب.

قال: ثم بعثوا إليه مُكْرَز بن حفص بن الأخْيَف، أخا بني عامر بن

---

(١) القَتَرة: الغبار.

(٢) خلأت: بركت وحرنت عن المشي.

(٣) القليب: البئر المقلوبة (المردومة).

(٤) العَطَن: مبرك الإبل حول الماء.

(٥) جبهوهم: واجهوهم بما يكرهون.

لُؤَيّ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلًا قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلّمه، قال له رسول الله نحوًا مما قال لبُدَيل وأصحابه؛ فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

ثم بعثوا إليه الحُلَيس بن علقمة أو ابن زَبّان، وكان يومئذٍ سيّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مَناة بن كِنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «إنّ هذا من قوم يتألّهون، فابعثوا الهَدْي في وجهه حتى يراه»، فلما رأى الهَدْي يسيل عليه من عُرْض[1] الوادي في قلائده[2]، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنّما أنت أعرابيّ لا علم لك.

فغضب الحُلَيس عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم. أَيُصَدّ عن بيت الله من جاء معظّمًا له! والذي نفس الحُلَيس بيده، لَتُخَلُّن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرةَ رجلٍ واحد. فقالوا له: مَه، كُفَّ عنّا يا حُلَيس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُروة بن مسعود الثقفي؛ فقال: يا معشر قريش، إنّي قد رأيت ما يلقى منكم مَن بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وإنّي وَلَد - وكان عُروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعت ومن أطاعني من قومي، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي. قالوا: صدقت، ما أنت عندنا

(١) عرض الوادي: جانبه.

(٢) القلائد: ما يعلق في أعناق الإبل علامة على أنها هدي.

بمُتَّهم. فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أجمعت أوشاب الناس[١]، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها[٢] بهم، إنّها قريش قد خرجت معها العُوذ المطافيل. قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عَنوة أبدًا. وايْم الله[٣]، لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدًا. وكان أبو بكر الصِّدّيق خلف رسول الله ﷺ قاعدًا؛ فقال: امصُص بظْر اللاّت[٤]، أَنَحْنُ ننكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قُحَافة، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكنْ هذه بها. ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلّمه، وكان المغيرة بن شُعبة واقفًا على رأس رسول الله ﷺ، في الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ، ويقول: اكفُف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك. فقال عُروة: ويْحك! ما أفظعك وأغلظك! قال: فتبسّم رسول الله ﷺ. فقال له عُروة: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شُعبة قال: أي غدر، وهل غسلت سوءتك إلّا بالأمس.

قال ابن هشام: أراد عُروة بقوله هذا أنّ المغيرة بن شُعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلًا من بني مالك، من ثقيف، فتهايج الحيّان من ثقيف: بنو مالك رهْط المقتولين، والأحلاف رهْط المغيرة، فودَى عُروة المقتولين ثلاث عشرة دِية، وأصلح ذلك الأمر، فكلّمه رسول الله بنحو مما كلّم به أصحابه، وأخبره أنه لم يأتِ يريد حربًا.

---

(١) أوشاب الناس: أخلاطهم.

(٢) بيضة الرجل: عشيرته. ويفضُّها: يهلكها.

(٣) وايم الله: قَسَم بالله.

(٤) جاء في شرح نهاية الأب ١٧/ ٢٢٤: أقام أبو بكر رضي الله عنه معبود عروة، وهو صنمه اللات مقام أمّه، لأن عادة العرب الشّتم بلفظ الأم، فأبدله الصدّيق، فنزّله منزلة امرأة تحقيرًا لمعبوده.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلّا ابتدروا وضوءه، ولا بصق بصاقًا إلّا ابتدروه. ولا يسقط من شعره شيء إلّا أخذوه. فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إنّي قد جئت كسرى في مُلكه، وقيصر في ملكه، والنجاشيّ في ملكه، وإنّي والله ما رأيت ملكًا في قوم قطّ مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قومًا لا يُسلمونه لشيء أبدًا، فرُوا رأيكم.

ثمّ دعا رسول الله ﷺ خِراش بن أُميّة الخُزاعيّ، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعيرٍ له يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلّوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ.

ثم دعا عمر بن الخطّاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إنّي أخاف قريشًا على نفسي. وليس بمكة من عديّ بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إيّاها، وغلظتي عليها، ولكنّي أدلّك على رجل أعزّ بها منّي، إنه عثمان بن عفان. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأتِ لحرب، وإنه إنّما جاء زائرًا لهذا البيت، ومعظّمًا لحُرْمته.

فخرج عثمان إلى مكة، فلقِيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فَطُفْ. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف

به رسول الله ﷺ. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أنّ عثمان بن عفان قد قُتِل.

قال رسول الله ﷺ، حين بلغه أنّ عثمان قد قُتِل: لا نبرح حتى نُناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة. فكانت بَيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبدالله يقول: إن رسول الله ﷺ، يبايعنا على الموت، ولكنْ بايعنا على أن لا نَفِرّ.

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلّا الجَدّ بن قيس، أخو بني سَلِمة، فكان جابر بن عبدالله يقول: والله لكأنّي أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقته. قد ضبأ[1] إليها، يستتر بها من الناس. ثم أتى رسول الله ﷺ أنّ الذي ذُكر من أمر عثمان باطل.

ثم بعثت قريش سُهيل بن عمرو، أخا بني عامر بن لُؤَيّ، إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: ائتِ محمدًا فصالحه، ولا يكن في صُلحه إلّا أن يرجع عامه هذا، فوالله لا تحدّث العرب عنّا أنه دخلها علينا عَنوة أبدًا. فأتاه سُهيل ابن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل. فلما انتهى سُهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلّم فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التأم الأمر ولم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر بن الخطّاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: «بلى». قال: أَوَلسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أَوَليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى». قال:

---

(١) ضبأ إليها: احتمى بها.

فَعَلام نُعطي الدنيّة[1] في دِيننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غَرْزه[2]، فإني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألستَ برسول الله؟ قال: «بلى». قال: أَوَلسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى». قال: أَوَليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى». قال: فعلامَ نُعطي الدنيّة في دِيننا؟ قال: «أنا عبدالله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني»! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدّق وأصوم وأصلّي وأُعتِق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلّمت به، حتى رجوت أن يكون خيرًا.

شروط الصلح: قال: دعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: اكتبْ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سُهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب «باسمك اللهمَّ» كما كنتَ تكتب[3]، فقال المسلمون: والله لا نكتبُ إلا «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال النبيّ ﷺ اكتبْ: «باسمك اللهمَّ» فكتبها، ثم قال اكتبْ: «هذا ما صَالَحَ عليه محمدٌ رسول الله سُهَيْلَ بن عمرو». فقال سهيل: والله لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكنْ أَكتبُ «محمد بن عبدالله». فقال ﷺ: والله إني لَرسول الله وإنْ كَذَّبتموني، ثم قال لعليّ كرم الله وجهه: اَمحُ «رسول الله»، فقال: واللهِ لا أَمْحُوك أبدًا، فقال: أرِنِيه. فأراه إِياه، فمحاه بيده الشريفة، وقال: اكتبْ:

«هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بنُ عبدالله
سُهَيْلَ بنَ عمرو: اصطلحا على وضع

---

(١) الدنيّة: الذّلّ.

(٢) إلزَمْ غَرْزه: أي الزم أمره.

(٣) كانت قريش، قبل النبيّ محمد (ﷺ) تكتب في أوّل كتبها «باسمك اللهمّ».

الحرب عن الناس عَشْرَ سنينَ، يأمَن فيهن الناسُ، ويُكفُّ بَعْضُهُم عن بعض، على أنه مَن أتَى محمدًا من قريشٍ بغير إذن وَلِيِّه رَدَّه عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يَردّوهُ عليه، وأنَّ بيننا عيبة مكفوفة[١] وأنه لا إِسْلالَ ولا إِغْلَالَ[٢]، وإنّه من أحبَّ أن يدخل في عَقْدِ محمد وعَهْده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عَقْدِ قريش وعهْدِهم دخل فيه».

قال سهيل: «وأنَّك تَرْجع عنّا عامَك هذا فلا تدخل علينا مكةَ، وأنه إذا كان عامٌ قابلٌ[٣] خرجنا عنك، فدخلتَها بأصحابك، فأقمتَ بها ثلاثاً معك سِلاحُ الراكب: السيوفُ في القُرُبِ[٤]، لا تدخلها بغير هذا».

فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسُهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جَنْدل بن سُهيل بن عمرو يَرْسُف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمّل عليه رسول الله ﷺ في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا

(١) العيبة: ما يُجعل فيه الثياب. والمكفوفة: المشدودة. والمراد بالعيبة المكفوفة أنَّ الصدور مطويّة على ما فيها.

(٢) الإسلال: السرقة خفيةً. والإغلال: الخيانة.

(٣) قابل: مقبل.

(٤) قُرب السيوف: أغمادها.

يهلكون، فلما رأى سُهيل أبا جَندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه[1]، ثم قال: يا محمد، قد لجّت[2] القضيّة بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال: صدقت، فجعلَ ينترُه[3] بتلبيبه، ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأُرَدّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جَنْدل، اَصْبر واحتسِب، فإنّ الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله؛ وإنّا لا نغدر بهم». قال: فوثب عمر بن الخطّاب مع أبي جَندل يمشي إلى جنبه؛ ويقول: إصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دمُ أحدهم دمُ كلب.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشْهَد على الصلح رجالًا من المسلمين ورجالًا من المشركين: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن سُهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمود بن مَسْلمة، ومِكْرز بن حفص، وهو يومئذٍ مُشرك، وعليّ ابن أبي طالب وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

(السيرة النبوية ٣/٢٥٦ - ٢٦٥؛ وصبح الأعشى ٤/١٤؛ والكامل في التاريخ ٢/٢٠٠ - ٢٠٥؛ وتاريخ الطبري ٢/١١٥ - ١٢٣).

* * *

(١) أي أخذ ما يجتمع من ثيابه عند صدره ونحره، وجرّه.

(٢) لجّت: تمّت.

(٣) يَنترِه: يجذبه جذبًا شديدًا مع جفاء.

كتابه (ﷺ) إلى هرقل ملك الروم

هو امبراطور الشرق (٦١٠م - ٦٤١م). أطاح بسلفه الامبراطور فوقاس عام ٦١٠م. كانت الدولة عند استلامه الحكم ممزَّقة بنزاعات المونوفيسيِّين، ومكشوفة أمام اجتياحات الفرس الذين استولوا على أنطاكية عام ٦١١م، وأورشليم عام ٦١٤م، ومصر عام ٦١٩م.

استدان هرقل من البطريرك سرجيوس أموالًا تعود إلى خزينة الكنيسة، وقام عام ٦٢٢م بطرد الفرس، ودخل أذربيجان عام ٦٢٣م، وأرمينيا عامي ٦٢٤ و٦٢٥م، إلّا أنّ الفرس عادوا فانتصروا عليه، وحاصروا القسطنطينيّة عام ٦٢٦م إلى أن تمكّن منهم هرقل ثانية، فدخل بلاد ما بين النهرين، وقضى على الجيش الفارسي بالقرب من نينوى، وزحف على طيسفون.

تسبَّب انتصار هرقل بثورة في بلاد الفرس أطاحت بكسرى الثاني، واستعاد البيزنطيّون عود الصليب، فأعاده هرقل إلى أورشليم[1].

* * *

بعث رسول الله (ﷺ) دِحْية بن خليفة الكلبي إلى هرقل، (وقيل:

(١) معجم الحضارات السامية ص ٨٨٣.

أمر، ﷺ دحية أن يدفع الكتاب إلى عظيم بُصرى (وهي بلد بالشام)، وهو الحارث ملك غسان ليدفعه إلى قيصر، ولما انتهى دحية إلى الحارث أرسل معه عدي بن حاتم ليوصله إلى قيصر، فذهب به إليه، وقد لقيه ببيت (المقدس) بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، ونسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمدٍ عبدالله ورسوله إلى هِرَقْلَ عظيم الروم، سلامٌ على من اتَّبع الهُدَى، أَمَّا بعدُ: فإنّي أدعوك بِدِعاية[1] الإِسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَك مرتين[2]، فإِنْ تَوَلَّيْتَ فإِنَّما عَلَيْكَ إِثمُ الأَرِيسِيِّينَ[3]. و﴿**يا أهل الْكِتَابِ تعالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[4].

(تاريخ الطبري ٢/ ١٣٠؛ والكامل في التاريخ ٢/ ٢١٢ - ٢١٣؛ وصبح الأعشى ٦/ ٣٧٦ - ٣٧٧).

* * *

---

(١) أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي كلمة التوحيد.

(٢) وذلك لأنّ إيمانه سيستتبع إيمان أتباعه.

(٣) الأريسيّون: الأكّارون، الفلاّحون.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

وجاء في صبح الأعشى:

وذكر أبو عُبَيد في «كتاب الأموال» أنّ كتابه ﷺ إلى هرقل، كان فيه:

«من محمد رسول الله إلى صاحب الروم:

إني أدعوك إلى الإسلام، فإِن أَسْلَمْتَ فَلَكَ ما لِلْمُسْلِمينَ، وعليك ما عليهم، وإِن لم تدخل في الإسلام، فَأَعْطِ الْجِزْيَةَ، فإن الله تعالى يقول: **﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**(١) وَإِلَّا فَلاَ تَحُلْ بين الفلاحين وبين الإسلام أَنْ يَدْخلوا فيه أو يُعْطوا الْجِزْيَةَ»(٢).

(صبح الأعشى ٩/ ٣٧٧).

* * *

(١) سورة التوبة، الآية ٢٩.

(٢) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمّة ضريبةً.

وجاء في الكامل في التاريخ:

وأمّا قيصر، وهو هِرَقْل، فإنّه قبل كتاب رسول الله، ﷺ، وجعله بين فخذَيْه وخاصرته، وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه، فكتب إليه صاحب رومية: إنّه النبيّ الذي كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبعْه وصدّقْه. فجمع هرقل بطارقة الروم في الدّسْكرة وغُلّقت أبوابها ثمّ اطّلع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنّه والله النبيّ الذي نجده في كتابنا، فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فتسلَم لنا دنيانا وآخرتنا. فنخَروا نخرة رجل واحد ثمّ ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردّوهم عليّ، وخافهم على نفسه وقال لهم: إنّما قلتُ لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، وقد رأيتُ منكم ما سرّني. فسجدوا له، وانطلق وقال لدحية: إنّي لأعلم أن صاحبك نبيّ مرسلٌ ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعتُه، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك.

فجاء دِحْية وأخبره بما جاء به من رسول الله، ﷺ، فقال له ضغاطر: والله إنّ صاحبك نبيّ مرسَل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا. ثمّ أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله، وإنّي أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه.

فرجع دِحية إلى هرقل وأخبره الخبر. قال: قد قلتُ إنّا نخافهم على أنفسنا. وقال قيصر للروم: هلمّوا نعطيه الجزية، فأبوا، فقال: نُعْطيه أرض سورية، وهي الشام، ونصالحه، فأبوا، واستدعى هرقل أبا سفيان، وكان بالشام تاجرًا، إلى الشام في الهدنة، فحضر عنده ومعه جماعة من قريش

أجلسهم هرقل خلفه وقال: إنّي سائله فإن كذب فكذّبوه. فقال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عنّي الكذب لكذبتُ، فسأله عن النبيّ، قال: فصغّرتُ له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلتُ: هو أوسطنا نسبًا. قال: هل كان من أهل بيته مَنْ يقول مثل قوله؟ قلت: لا. قال: فهل له فيكم ملْك سلبتموه إيّاه؟ قلت: لا. قال: فمَنِ اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث. قال: فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: سجال يدال علينا وندال عليه. قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئًا أغمز به غيرها، قلت: لا، ونحن منه في هدنة، ولا نأمن غدره، قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لي هِرَقْل: سألتُك عن نسبه فزعمتَ أنّه من أوسط النّاس وكذلك الأنبياء، وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به فزعمتَ أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملْكه فجاء بهذا لتردّوا عليه ملْكه، فزعمتَ أن لا، وسألتك عن أتباعه فزعمتَ أنّهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرسل، وسألتك عَمَّنْ يتبعه أيحبّه أم يفارقه فزعمتَ أنّهم يحبّونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه، وسألتك هل يغدر فزعمتَ أن لا، ولئن صدقتني ليغلبن على ما تحت قدميّ هاتين، ولوددتُ أنّي عنده فأغسل قدمَيْه. انطلق لشأنك.

قال: فخرجت وأنا أضرب إحدى يديّ بالأخرى وأقول: أي عباد الله لقد أمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم».

(الكامل في التاريخ ٢/٢١١ - ٢١٢).

❊ ❊ ❊

كتابه إلى كسرى ملك الفرس

هو كسرى الثاني أبرويز، ملك ساساني (٥٩٠م - ٦٢٨م). ابن هرمزد الرابع. توصّل إلى العرش بمساعدة موريق الامبراطور البيزنطي سنة ٥٩١م. احتلّ أورشليم سنة ٦١٤م. انتصر عليه هرقل، امبراطور الروم. واغتيل في السجن(١).

بعث ﷺ عبدالله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ(٢) إِلَى كِسْرَى أَبْرَوِيزَ ملك الفرس، سنة ست، وبعث معه كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول اللهِ إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهُدَى، وآمَنَ بالله ورسوله، وَشَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه، وأن محمدًا عبدُه ورسوله، أدعُوك بِدِعاية الله عزّ وجلّ، فإني أنا رسول

---

(١) المنجد في الأعلام ص ٥٨٩.

(٢) كان عبدالله يتردّد على كسرى كثيرًا، وقيل: لم يذهب عبدالله إلى كسرى بل أرسل أخاه خنيسًا، وقيل: بل أخاه خارجة، وقيل: شجاع بن وهب، وقيل: عمر بن الخطاب.

الله إلى الناس كَافَّةً لأُنْذِرَ ﴿مَنْ كَانَ حَيًا، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1] أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فإن أَبَيْتَ فعليك إثم المجوس».

فلما قرأ كسرى الكتاب غضب ومزّقه وقال: **يكتب إليّ هذا وهو** عبدي، فقال ﷺ حين بلغه ذلك: «مُزِّق ملكه».

(صبح الأعشى ٦/ ٣٧٧؛ والكامل في التاريخ ٢/ ٢١٣؛ وتاريخ الطبري ٢/ ١٣٢).

وجاء في الكامل في التاريخ:

وكتب كسرى إلى باذان، وهو باليمن، أن ابعثْ إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به. فبعث باذان نابوه، وكان كاتبًا حاسبًا، ورجلاً آخر من الفرس يقال له خُرَّخُسْرَه، وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدّم إلى نابوه أن يأتيه بخبر رسول الله، ﷺ، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجلَ. فخرجا حتى قدما على رسول الله، ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: ويلكما مَنْ أمركما بهذا؟ قالا: ربّنا، يعنيان الملك. فقال: لكنّ ربّي أمرني أن أعفي لحيتي وأقصّ شاربي، فأعلماه بما قدما له وقالا: إن فعلتَ كتبَ باذان فيك إلى كسرى، وإن أبيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك. فقال لهما رسول الله، ﷺ: ارجعا حتى تأتياني غدًا. وأتى رسولَ الله، ﷺ، الخبرُ من السماء: إنّ الله قد سلّط على كسرى ابنَه شيرويه فقتله، فدعاهما رسول الله، ﷺ،

---

(١) سورة يس، الآية ٧٠.

وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: إنّ ديني وسلطاني سيبلغ مُلك كسرى وينتهي منتهَى الخفّ والحافر، وأمرهما أن يقولا لباذان: أسلمْ، فإن أسلم أُقرّه على ما تحت يده وأُملّكه على قومه. ثمّ أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة أهداها له بعض الملوك.

وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا كلام ملك وإنّي لأراه نبيًا، ولننظرنّ فإن كان ما قال حقًا، فإنّه لنبيّ مرسل، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا. فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يُخْبره بقتل كسرى وأنّه قتله غضبًا للفرس لما استحلّ من قتل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبيّ ﷺ. فلمّا أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس. وكانت حِمْير تسمّي خُرَّخسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغةِ حمِيْر «المنطقة».

(الكامل في التاريخ ٢/٢١٣ - ٢١٥).

* * *

كتابه إلى النجاشي ملك الحبشة

١- من هو النجاشيّ؟

كان والد النجاشيّ ملك قومه، ولم يكن له ولد إلّا النجاشيّ، وكان للنجاشي عمّ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً فتوارثوا مُلْكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهرًا، فغدوا على أبي النجاشيّ فقتلوه، وملّكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حينًا.

الحبشة تبيع النجاشيّ: ونشأ النجاشيّ مع عمه، وكان لبيبًا حازمًا من الرجال، فغلب على أمر عمه، ونزل منه بكل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنّا لنتخوّف أنْ يملّكه علينا، وإنْ ملّكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عرف أنّا نحن قتلنا أباه. فمشوا إلى عمّه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بين أظهُرِنا، فإنّا قد خفناه على أنفسنا؛ قال: ويلكم! قتلت أباه بالأمس، وأقتله اليوم! بل أخرجه من بلادكم. قالت: فخرجوا به إلى السوق، فباعوه من رجل من التجّار بستّ مئة دِرهم؛ فقذفه في سفينة فانطلق به، حتى إذا كان العشيّ من ذلك اليوم، هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته. قالت: ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو مُحَمّق، وليس في ولده

خير، فَمَرَج على الحبشة أمرهم[1].

تولية النّجاشيّ المُلْك: فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلّموا والله أنّ ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن، قالت: فخرجوا في طلبه، وطَلَبِ الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه؛ ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التاج، وأقعدوه على سرير الملك، فملّكوه.

٢- قصّة الهجرة الأولى إلى الحبشة:

عندما رأى رسول الله (ﷺ) ما يصيب أصحابه من مضايقات أهل قريش. أشار إلى أصحابه بالهجرة الى الحبشة، فكانت أوّل هجرة في الإسلام.

وعندما استقرّ أصحاب الرسول (ﷺ) في الحبشة واطمأنوا إليها، رأى القرشيون أن يبعثوا منهم رجلين الى النجاشي، فيردّهم عليهم، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنّجاشيّ ولبطارقته[2]، ثم بعثوهما إليه فيهم.

حديث أمّ سَلَمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشيّ: قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم الزُهْريّ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزوميّ، عن أمّ سَلَمة بنت أبي أُميّة بن المغيرة زوج رسول الله - ﷺ -، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشيّ، أمِنّا على ديننا، وعَبَدْنا الله تعالى، لا نُؤذَى ولا نسمع شيئًا

---

(١) مَرَج الأمر: اختلط.

(٢) قوّاده.

نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النّجاشيّ فينا رجلين منهم جلْدين. وأن يهدوا للنّجاشِيّ هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم[1]، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلّا أهدوا له هديّة، ثم بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهما، وقالوا لهما: ادفعا إلى كلّ بطريق هديّته قبل أن تكلّما النّجاشيّ فيهم، ثم قدِّما إلى النجاشيّ هداياه، ثم سلاه أن يسلّمهم إليكما قبل أن يكلّمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النّجاشيّ، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلّا دفعا إليه هديّته قبل أن يكلّما النّجاشيّ، وقالا لكلّ بطريق منهم: إنه قد ضوى[2] إلى بلد الملك منّا غلمان سُفهاء، فارقوا دِين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدَع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرافَ قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمَنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلّمهم إلينا ولا يكلّمهم، فإنّ قومهم أعلى بهم عينًا[3]، وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النّجاشيّ فقبِلها منهما، ثم كلّماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دِين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدِين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النّجاشيّ. قالت: فقالت

(١) الأدم: الجلود.

(٢) ضوى: لجأ.

(٣) أي أبصر بهم من غيرهم.

بطارقته حوله: صدقًا أيّها الملك، قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلِمْهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النّجاشيّ، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلّمهم إليهما، ولا يُكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

الحوار الذي دار بين المهاجرين والنّجاشيّ: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله - ﷺ - فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما عُلّمنا، وما أمرنا به نبّينا ﷺ كائنًا في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوا، وقد دعا النجاشيّ أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم، فقال لهم: ما هذا الدّين الذي فيه فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في دِيني، ولا في دين أحد من هذه المِلَل؟ قالت: فكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنّا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فكنّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولًا منّا، نعرف نسبه وصِدْقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بِصدْق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلة الرحِم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزُور، وأكل مال اليتيم، وقذْف المُحْصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعدّد عليه أمور الإسلام - فصدّقناه وآمنّا به، واتّبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله

وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلّ من الخبائث، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك؛ ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النّجاشيّ: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشيّ: فاقرأه عليّ. قالت: فقرأ عليه صدرًا من «كٓهيعٓصٓ»[1]. قالت: فبكى والله النّجاشيّ حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلّت مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال النجاشيّ: إنّ هٰذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مِشكاة واحدة، انطلِقا، فلا والله لا أسلّمهم إليكما، ولا يُكادون.

رأى المهاجرين في عيسى أمام النجاشيّ: قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينّه غدًا عنهم بما أستأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإنّ لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرنّه أنهم يزعمون أنّ عيسى بن مريم عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولًا عظيمًا، فأرسلْ إليهم فسلْهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قطّ. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبيّنا كائنًا في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في

---

(١) أول سورة مريم.

عيسى بن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا ﷺ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول قالت: فضرب النجاشيّ بيده إلى الأرض فأخذ منها عودًا، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود. قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم: الآمنون - ثم قال: من سَبّكم غُرِّم. ما أحبّ أنّ لي دبرًا من ذهب، وأنّي آذيت رجلًا منكم - قال ابن هشام: ويقال: دبري من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم. والدبر، بلسان الحبشة: الجبل - ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله منّي الرِّشْوة حين ردّ عليّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

٢- رسالته (ﷺ) إلى النجاشي:

بعث، ﷺ، عمرو بن أميّ الضمريّ إلى النجاشيّ ملك الحبشة سنة ست، وبعث معه كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسولِ الله إلى النجاشِيِّ الأَصْحَم ملك الحبشة، سِلْمٌ أنت[١]، فإني أحْمَدُ إليك[٢] الله الذي لا إله إلا هو المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيْمِنُ، وأشهد أن

(١) سِلْم أنت: أي أنت ذو سلم.

(٢) إليك: معك.

عيسى بنَ مَرْيَمَ روحُ الله، وَكَلِمتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطيِّبة الحصينة، فحمَلت بعيسى، حَمَلَتْه من رُوحه ونَفْخِه، كما خَلقَ آدمَ بيده ونفخه. وإني أدعوك إلى اللهِ وَحْدَه لا شريك له، والموالاةِ على طاعته، وأن تتَّبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا[١] ونفرًا معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقْرهم[٢]، ودَع التَّجبُّرَ، وإني أدعوك وجنودَك إلى الله عزَّ وجلّ، وقد بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فاقبلُوا نُصْحي، والسلام على من اتَّبع الهدى».

٣- رد النجاشيّ على كتابه ﷺ:

فكتب إليه النجاشي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصحم بن أَبْجَرَ، سلامٌ عليك يا نبيُّ ورحمة الله وبركاتُه من الله الذي لا إله إلا هو، الذي هداني إلى الإسلام، أما بعد: فقد بلغني كتابُك يا رسول

(١) هو جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان ممّن هاجر إلى الحبشة.
(٢) فاقرِهم: قدِّمْ لهم القِرى، أي أحسِنْ ضيافتهم.

الله فما ذكرتَ من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأرض إنّ عيسى ما يزيد ما ذكرت ثُفْرُوقًا[1]، إنّه لكما قلت، وقد عَرَفنا ما بُعِثْتَ به إلينا، وقد قَرَيْنا[2] ابن عمك وأصحابه، فأَشْهَدُ أنك رسول الله صادقًا مُصَدَّقًا، وقد بايعتُك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثتُ إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإنّي لَا أَملِكُ إلا نفسي، وإن شئتَ أن آتِيَك فعلْتُ يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقولُ حق، والسلام عليك يا رسول الله».

(صبح الأعشى ٦/٤٦٦؛ وتاريخ الطبري ٢/ ١٣٢)

* * *

---

(١) الثفروق: قمع التمرة، أو ما يلتزق به قمعها.

(٢) قرينا: قدّمنا القِرى، وهو ما يقدّم للضيف. والمعنى أحسنّا ضيافته.

كتابه (ﷺ) إلى المقوقس عظيم القبط

جاء في تاج العروس للزبيدي ١٦/ ٣٨٨ مادة (ققس): «هو جريج بن مينى القبطيّ، وقد عُدَّ في الصَّحابة. قال الدارقطنيّ: وهو غلط، وكذلك قول ابن منده وأبي نعيم. [كان] صاحب مصر والإسكندريّة. ويقال إنّ لهم مقوقس آخر صحابيًا، جاء ذكره في معجم ابن قانع، هو ملك القبط، وصاحب الإسكندريّة: أرسل إليه رسول الله (ﷺ) كتابًا يدعوه إلى الإسلام، فأجاب. وقال الذهبيّ: لعلّه الأوّل. قالوا: إنّ المقوقس هو الذي أهدى لرسول الله (ﷺ) بغلته الشهباء، واسمها دلدُل. وقال ابن سعد: بقيت إلى زمن معاوية. قيل: وأهدى أيضًا مارية، وأختها سيرين، وقَدَحَ قوارير، وغير ذلك، ومن يده أخذت مصر، ومات نصرانيًا. وفي شروح المواهب كلام ليس هذا محلّ استقصائه.

* * *

بعث صلى الله عليه وسلم حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ إلى المُقَوْقِس عظيم القبط سنة ست، وبعث معه كتابًا يدعوه إلى الإسلام فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المُقَوْقِس عظيم القِبْط، سلامٌ على من اتَّبع الهُدَى. أما

بعد: فإني أدعُوكَ بدِعاية الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَك مرتين، فإن تَوَلَّيْتَ فإنما عليك إثمُ القبط. و﴿**يا أهل الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[1]

(صبح الأعشى ٦/ ٣٧٨)

وذكر الواقِدِيّ أن كتابه إليه كان بخط أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وأنّ فيه:

«من محمد رسول الله إلى صاحب مصر.

أما بعدُ: فإن الله أرسَلَني رسولًا، وأنزَلَ عليّ قُرْآنًا، وأمرني بالإعذار والإنذار ومُقاتلة الكفّار، حتى يَدِينوا بديني، وَيَدْخُلَ الناسُ في مِلَّتِي، وقد دعوتُك إلى الإقرار بِوَحْدانِيَّتِهِ؛ فإن فعلْتَ سَعِدْتَ، وإنْ أَبَيْتَ شَقِيتَ، والسلام».

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

رد المقوقس على كتابه صلى الله عليه وسلم:

فكتب المقوقس إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المُقَوْقِس عظيم القبط:

سلام عليك، أما بعد: فقد قرأتُ كتابك، وفهمتُ ما ذكرتَ فيه، وما تدعو إليه، وقد علِمتُ أنّ نبيًّا قَدْ بَقِيَ، وقد كنتُ أظنّ أنه يخرج بالشام، وقد أكرمتُ رسولَكَ، وبعثت إليك بجاريتين[1] لهما مكانٌ في القِبط عظيم، وبثياب[2]، وأهديتُ إليك بغلةً لتَركبَها، والسلام عليك.

(صبح الأعشى ٦/ ٤٦٧)

وذكر الواقدي أن في كتابه إليه:

«باسْمِكَ اللهمَّ، من المقوقس إلى محمد.

أمّا بعد: فقد بلَغني كتابك وفهمته، وأنت تقول: إنّ الله أرسلك رسولًا وفَضّلك تفضيلًا، وأنزل عليك قرآنًا مُبينًا، فكشَفْنا عن خبرك فوجدناك أقربَ داعٍ دعا إلى الله، وأصْدَق من تكلّم بالصدق، ولولا أني مَلَكْتُ ملكًا عظيمًا، لكنتُ أوّلَ من آمن بك، لعلمي أنك خاتمُ النبيين، وإمام المرسلين، والسلام عليك منّي إلى يوم الدين».

(صبح الأعشى ٦/ ٤٦٧)

* * *

(١) هما ماوية التي تسرّى بها (ﷺ)، فأنجبت له ولده ابراهيم، وأختها سيرين التي وهبها (ﷺ) لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان. وقيل: أهدى إليه ثلاث جوارٍ، وقيل: أربعًا.

(٢) قيل: كانت عشرين ثوبًا. وذكر أيضًا أنه أهدى إليه عسلًا، وأرسل مع الهدية طبيبًا، فقال له النبيّ (ﷺ): ارجعْ إلى أهلك، فنحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع.

كتابه (ﷺ) إلى الحارث بن أبي شمّر الغسّاني صاحب دمشق

هو الحارث السابع شرحبيل بن عمرو، والرابع المعروف بأبي شمر الأصغر، من أمراء غسّان في أطراف الشام. كانت إقامته بغوطة دمشق. تولّى الإمارة من سنة ٦١٥م إلى سنة ٦٣٠م. مات في عام الفتح. (أي: فتح مكة) في السنة الثامنة للهجرة[١].

* * *

بعث ﷺ شُجَاع بن وَهْب الأسديّ إلى الحارث بن أبي شمِر الغَسَّاني صاحب دمشق - من قبل قيصر - سنة ست، وبعث معه كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر.

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وصَدَّق، وإنّي أدعوك أن تُؤمن بالله وَحْدَه لا شريك له، يبقى لك مُلكُك».

فلما قرأ الكتاب رمى به، ثم قال: مَن يَنزِعُ مني ملكي؟ أنا سائر إليه. فقال ﷺ: بادَ مُلْكُه. وقد ثَنَاه قيصر عن عزمه.

(تاريخ الطبري ٢/١٣١)

(١) الزركلي: الأعلام ٢/ ١٥٥.

كتابه (ﷺ) إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين

هو المنذر بن ساوى بن الأخنس بن بنان بن عمرو بن عبدالله بن زيد ابن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. (... - ١١هـ = ... - ٦٣٣م). وقيل: من عبد القيس، أو من بني عبدالله ابن دارم. أمير في الجاهلية والإسلام. كان صاحب «البحرين». كتب إليه النبيّ (ﷺ) رسالة قبل فتح مكة مع العلاء بن الحضرمي يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، واستمرّ في عمله. ولم يصحّ خبر وفوده على النبيّ (ﷺ). ومات قبل ردّة أهل البحرين[(١)].

بعث ﷺ العَلاءَ بن الحَضْرَمِيّ إلى المُنْذِر بن ساوَى الْعَبْدِي صاحب البَحْرين من قبل الفرس، سنة ست[(٢)]، وبعث معه كتابًا فيه:

---

(١) الزركلي: الأعلام ٧/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) وجاء في معجم البلدان ١/ ٣٤٨: «فلما كانت سنة ثمانٍ للهجرة وجّه رسول الله (ﷺ) العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوَى وإلى سيبُخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو إلى الجزية، فأسلما، وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم... وقد قيل: إن رسول الله (ﷺ) وجّه العلاء حين وجّه رسله إلى الملوك في سنة ست».

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى:

سِلْمٌ أنت[1]، فإني أَحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ: فإنَّ من صَلَّى صلاتنا، وٱستقبل قبْلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المُسْلِمُ، له ذِمَّةُ الله وذمّة رسوله، فمن أحبَّ ذلك من المجوس، فإنّه آمنٌ، ومن أَبى فإنّ عليه الجِزية».

(صبح الأعشى ٦/٣٧٦؛ وفتوح البلدان ص ٨٩).

رد المنذر على كتابه ﷺ:

فأسلم المنذر وكتب إلى رسول الله ﷺ:

«أما بعد، يا رسول الله: فإنّي قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحَبَّ الإِسلام وأَعْجَبَه ودخل فيه، ومنهم من كَرِهَه، وبأرضِي مَجُوسٌ ويهودٌ، فأَحْدِثْ لي في ذلك أمرك».

(السيرة الحلبية ٢/ ٣٧٤)[2]

---

(١) سِلْم أنت: أي أنت ذو سلم.

(٢) عن جمهرة رسائل العرب ١/٤٦.

رده ﷺ على كتاب المنذر:

فكتب إليه ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوَى.

سلام عليك، فإني أحْمَد إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو، وأشهَد أَنْ لا إله إلا اللهُ، وأنّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعدُ: فإني أذكِّرك الله عز وجل، فإنه من يَنْصَحْ فإنّما ينصحُ لنفسه، وإنّه من يُطِعْ رُسُلِي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإنّ رسلي قد أثنَوْا عليك خيرًا، وإنّي قد شفَّعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوتُ عن أهل الذنوب فاقْبَلْ منهم، وإنك مهما تُصْلِحْ فلن نَعْزِلكَ عن عملك، ومن أقام على يهوديته، أو مجوسيَّته فعليه الجِزية».

(صبح الأعشى ٦/ ٣٦٧).

عهد العلاء بن الحضرمي لأهل البحرين:

وصالح المَجُوسُ واليهود والنصارى من أهل البحرين العَلاء بن الحَضْرميّ وكتب بينه وبينهم كتابًا نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه العَلاءُ بن الحَضْرَميّ أهل البحرين: صالَحهم على أن يكْفُونا العَمَلَ، ويقاسِمُونا التَّمر، فمن لم يَفِ بهذا، فعليهِ لَعْنَةُ الله والملائكة والناس أجمعين».

وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالِم دينارًا.

(معجم البلدان ١/٣٤٨؛ وفتوح البلدان ص٨٩).

وجاء في معجم البلدان:

«وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله (ﷺ) إلى البحرين، أو قال: هجر، وكنتُ آتي الحائط بين الأخوّة، قد أسلم بعضهم، فآخذ من المسلم العشر، ومن المشرك الخراج.

وقال قتادة: لم يكن بالبحرين قتال، ولكن بعضهم أسلم، وبعضهم صالحَ العلاء على أنصاف الحبّ والتمر. وقال سعيد بن المسيب: أخذ رسول الله (ﷺ) الجزية من مجوس هجر، وأخذها عمر من مجوس فارس، وأخذها عثمان من بربر. وبعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ﷺ)، مالًا من البحرين يكون ثمانين ألفًا، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده، أعطى منه العباس عمه.

قالوا: وعزل رسول الله (ﷺ) العلاء، وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية، وقيل: إنّ العلاء كان على ناحية من البحرين منها

القطيف، وأبان على ناحية فيها الخط، والأول أثبت، فلما توفي رسول الله (ﷺ) أُخرج أبان من البحرين، فأتى المدينة، فسأل أهلُ البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم، ففعل. فيقال: إنّ العلاء لم يزلْ واليّا عليهم حتى توفّي سنة ٢٠هـ، فولّى عمرُ مكانه أبا هريرة الدوسيّ، ويقال: إنّ عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء، فأتى العلاءُ توّجَ من أرض فارس، وعزم على المقام بها، ثمّ رجع إلى البحرين، فأقام هناك حتى مات، فكان أبو هريرة يقول: دفنّا العلاء ثمّ احتجنا إلى رفع لبنة، فرفعناها، فلم نجد العلاء في اللحد».

(معجم البلدان ١/ ٣٤٨).

❋ ❋ ❋

كتابه (ﷺ) إلى أهل البحرين

كانت أرض البحرين من مملكة الفرس، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس، وبكر بن وائل، وتميم مقيمين في باديتها. وكان على العرب فيها من قِبَل الفرس في عهد رسول الله، ﷺ، المنذرُ بن ساوى أحد بني عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة، وعبدالله بن زيد هذا هو من الاسبيذيين، وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين[1].

وروي أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل البحرين:

«أما بعدُ: فإنكم إذا أقمتم الصَّلاة، وآتيتم الزكاة، ونَصَحتم لله ورسوله، وآتيتم عُشْر النَّخْل، ونصف عُشْر الحَبِّ، ولم تُمَجِّسوا أولادكم، فلكم ما أسلمتم عليه، غير أن بيت النارِ لله ورسوله[2]، وإن أبيتم فعليكم الجِزية».

(فتوح البلدان للبلاذري ص ٨٩).

---

(١) فتوح البلدان ص٨٩.

(٢) أي: مال بيت النار.

فكره المجوس واليهود الإسلامَ، وأحبّوا أداء الجزية، فقال منافقو العرب: زعم محمد أنّه لا يقبل الجزية إلّا من أهل الكتاب، وقد قبلها من مجوس هجر، وهم غير أهل كتاب، فنزلت الآية: **﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم﴾**[1]

* * *

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٥.

كتاب (ﷺ) إلى أهل هجر

كانت هجر قاعدة البحرين، وربّما سمّيت ناحية البحرين كلّها هجر، وقد روي أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهلها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي إلى أهل هَجَر، سِلْم أنتم[1]، فإني أحْمَدَ إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعدُ: فإني أُوصيكم بالله وبأنفسكم ألّا تَضِلُّوا بعد إذ هُدِيتم، ولا تَغْوُوا[2] بعد إذ رَشَدْتم، أما بعدُ: فإنّه قد أتاني الذي صنعتم، وإنه من يُحْسِن منكم لا يُحْمَل عليه ذنبُ المسيء، فإذا جاءكم أُمرائي فأَطِيعُوهم، وانصُروهم، وأَعِينُوهم على أمر الله وفي سبيله، فإنه مَن يعمل منكم عملاً صالحًا فلن يضلَّ له عند الله وعندي،

(١) أي: أنتم ذوو سلم.

(٢) تغووا: تضلّوا.

وأما بعدُ: فقد جاءني وفدُكُمْ فلم آتِ إليهم إلّا ما سَرَّهم، وإني لو جَهَدْتُ حقّي[1] فيكم كلَّه أخرجتكم من هَجَر، فشفَّعْتُ غائبكم، وأفْضلْتُ على شاهدكم، فاذكروا نعمةَ الله عليكم».

(فتوح البلدان ص٩٠).

* * *

(١) أي لو وزّعته بينكم.

كتابه (ﷺ) إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة

هو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفيّ من بني حنيفة من بكر بن وائل (... - ٨ هـ = ... - ٦٣٠ م) صاحب اليمامة بنجد، وشاعر بني حنيفة، وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي. كان يقال له «ذو التاج». كانت بينه وبين بني تميم غارات، أسروه في إحداها، ففدّى نفسه بثلاثمئة بعير. ومرّت بأرض تميم قافلة كانت تحمل أموالًا وطرفًا مرسلة إلى كسرى من عامله باليمن، فأغار عليها بنو تميم ونهبوها، ولجأ رجالها إلى اليمامة، فأكرمهم هوذة، وكساهم، وسار معهم إلى كسرى. وبعث كسرى إلى عامله في البحرين، واسمه المكعبر، فأمره بمعاقبة تميم، وجاء هوذة مع رسول كسرى إلى المكعبر، فاحتال المكعبر على بني تميم حتى قتل جماعة منهم في المشقر، وأسر آخرين، وسعى هوذة لفكاك الأسرى، فقُبلت شفاعته في مئة منهم، فأُطلقوا[(١)].

وبعث ﷺ سَلِيطَ بن عَمْرو العامريّ إلى هَوْذَة بن عليّ، سنة ست، وبعث معه كتابًا فيه:

---

(١) الزركلي: الأعلام ٨/ ١٠٢.

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هَوْذَة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعْلَمْ أن دِيني سَيَظْهَرُ إلى مُنتهى الخفِّ والحافِرِ[(١)] فأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَجْعَل لك ما تحت يديك».

(صبح الأعشى ٣٧٩/٦).

رد هوذة على كتابه ﷺ:

فكتب هوذة إلى النبيّ ﷺ:

«ما أحسَنَ ما تدعو إليه وأجْمَلَه، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعربُ تهابُ مكاني، فاجْعَلْ إلَيَّ بعضَ الأمر أتَّبِعْك».

فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال: لو سألني سَيَابَةً[(٢)] ما فعلتُ، بَادَ، وَباد ما في يديه.

(السيرة الحلبية ٣٧٦/٢)[(٣)]

وجاء في الكامل في التاريخ ٢/ ٢١٥:

وأمّا هَوْذة بن عليّ فكان ملك اليمامة، فلمّا أتاه سليطُ بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، وكان نصرانيًا، أرسل إلى النبيّ، ﷺ، وفدًا فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرَّجّال بن عُنفُوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده

(١) أي إلى حيث تصل الإبل والخيل.

(٢) السيابة: حبّة البلح.

(٣) عن جمهرة رسائل العرب ص٤٨.

أسلم وسار إليه ونصره، وإلّا قصد حربه. فقال رسول الله، ﷺ: لا، ولا كرامة، اللهمّ اكفنيه! فمات بعد قليل.

وأمّا مُجّاعةُ والرَّجّال فأسلما، وأقام الرَّجّال عند رسول الله، ﷺ، حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد إلى اليمامة فارتدّ، وشهد أن رسول الله أشرك مُسَيْلِمة معه، فكانت فتنته أشدّ من فتنة مسيلمة.

❋ ❋ ❋

كتابه (ﷺ) لرفاعة بن زيد الخزاعي

لم أقع على ترجمة له، وكلّ ما جاء في كتب التاريخ أنّه: قَدِم على رسول الله ﷺ في هُدْنة الْحُدَيْبِيَّةِ - أواخر سنة ست - رِفاعةُ بن زيد الخُزَاعِيّ، فأسلم، وحسن إسلامه[1]، وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا إلى قومه، وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله لرفاعةَ ابن زيد: إني بعثتهُ إلى قومه عامّةً، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فَمَنْ أقبل منهم فمِنْ حِزب الله وحزب رسوله، ومن أدبَرَ فله أمان شهرين».

فلما قَدِم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحَرّة حَرَّةِ الرَّجْلاء فنزلوها».

(السيرة النبوية ٤/ ٢٣٩؛ وصبح الأعشى ٦/ ٣٨٢).

❊ ❊ ❊

(١) وفي السيرة النبوية أنّه أهدى لرسول الله (ﷺ) غلامًا.

كتابه (ﷺ) إلى جَيْفر وعبد ابني الجلندى ملكي عُمان

لم أقع على ترجمة لهما، وما جاء في صبح الأعشى: أنه بعث ﷺ عَمْرو بن العاص إلى جَيْفَرٍ وعَبْد ابني الجُلَنْدَى الأزديَّيْنِ ملكي عُمَان، سنة ثمان، وبعث معه كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله إلى جَيْفَرٍ وعَبْد ابني الجُلُنْدَى. سلام على من اتَّبع الهدَى، أما بَعْدُ: فإنِّي أدعوكما بِدِعاية الإسلام[١]، أسْلِما تَسْلَما، فإني رسول الله إلى الناس كافَّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كان حَيًّا، ويَحِقَّ الْقَوْلُ على الْكَافِرِينَ، وإنكما إن أَقْرَرْتُما بالإسلام ولَّيْتُكما، وإن أبيتما أن تُقِرَّا بالإسلام، فإِن مُلْكَكُمَا زائِلٌ عنكما، وخَيْلِي تَحُلُّ بساحَتِكما، وتَظْهَر نبوّتي على ملككما».

(١) أي بالكلمة الداعية إليه، وهي كلمة التوحيد.

وكتب أبيّ بن كعب أنهما أجابا إلى الإسلام.

(صبح الأعشى ٦/ ٣٨٠)

وجاء في صبح الأعشى:

وفي رواية ذكرها أبو عبيد في كتاب الأموال أنه كتب إليهما:

«من محمد رسول الله، لِعباد الله الأَسْدِيِّينَ ملوك عُمَان، وأَسْدِ عُمَان، ومَن كان منهم بالْبَحْرين، إنهم آمنوا وأقاموا الصلاة، وآتَوُا الزَّكاة، وأطاعُوا الله ورسولَه، وأعْطَوْا حق النبي - ﷺ - ونَسَكوا نُسُك[1] المسلمين، فإنّهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه، غيرَ أن مال بيت النّار ثُنْيَا[2] لله ورسوله، وإن عُشُورَ التَّمْرِ صَدَقةٌ، ونِصْفَ عُشُورِ الحَبِّ، وإن للمسلمين نَصْرهم ونُصْحَهم، وإنّ لهم على المسلمين مِثْلَ ذلك، وإنّ لهم أَرْحَاءً يَطْحَنونَ بها[3]».

(صبح الأعشى ٦/ ٣٨٠)

❊ ❊ ❊

(١) نُسك المسلمين: عبادتهم.

(٢) الثّنيا: ما استثنيته.

(٣) المعنى أنّهم يستقلّون بشؤونهم، ويديرون أمورهم كما يشاؤون.

عهده (ﷺ) لأهل أيلة بالأمان

هي مدينة في شمالي خليج العقبة، كانت مدينة لليهود، وجاء في معجم البلدان: «أيلة مدينة بين الفُسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم تُعدّ في بلاد الشام، وقدم يحنّة بن رؤبة على النبي (ﷺ) من أيلة، وهو في تبوك، فصالحه على الجزية، وقرّر على كلّ حالِم بأرضه في السنة دينارًا، فبلغ ذلك ثلاثمئة دينار، واشترط عليهم قرى من مرَّ بهم من المسلمين، وكتب لهم كتابًا أن يُحفظوا ويُمنعوا، فكان عمر بن عبدالعزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمئة دينار شيئًا»[١].

عهده ﷺ لأهل أيلة بالأمان

ولما كان ﷺ بتَبُوكَ[٢] - سنة تسع - أتاه يُحَنَّة بن رُؤْبَة صاحب أيْلَة، وصُحبته أهل جَرْبَاء، وأهل أذْرُح، وأهل ميناء، فصالح رسول الله ﷺ على إعطاء الجزية، وكتب له ولأهل أيلة كتابًا صورته:

(١) معجم البلدان ١/ ٢٩٢.

(٢) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وكان الرسول (ﷺ) قد سار إليها لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع فيها من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرّقوا، وهي آخر غزواته.

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا أَمَنَة[1] من الله ومحمد النبيِّ رسول الله لِيُحَنَّةَ بن رُؤْبَةَ، وأهلِ أَيْلَةَ، سُفُنِهِمْ وَسَيَّارَتهم[2]، في البَرِّ والبحر، لهم ذمّة الله وذمّةُ محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشأم، وأهل اليمن، وأهل البحر؛ فمن أحدث منهم حَدَثًا فإنه لا يَحُوزُ مَالَهُ دون نفسه، وإنه طيِّب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يَحِلُّ أن يُمْنَعوا ماءً يَردُونَه، ولا طريقًا يُرِيدونه من برّ أو بحر».

(السيرة النبوية ٤/١٦٦)

❊ ❊ ❊

(١) أمنة : أمان.

(٢) سيارتهم : قافلتهم.

كتابه (ﷺ) لأهل أذرح وجرباء بالأمان

أذرح بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثمّ من نواحي البلقاء. وكانت الجرباء بالقرب منها، وبينهما ميل واحد وأقلّ، لأنّ الواقف في هذه ينظر هذه. وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحَكَمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء. وفُتحت أذرح والجرباء في حياة الرسول (ﷺ) سنة تسع، صولح أهل أذرح على مئة دينار جزية[1].

وقد كتب (ﷺ) لأهل أَذْرُحَ وَجَرْبَاء ما صورته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله

لأهل أَذْرُحَ وَجَرْبَاءَ: إنّهم آمنون بأمان الله

وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينارٍ في كل

رجب وافيةً طيّبَة، والله كفيلٌ عليهم بالنُّصح

والإحسان إلى المسلمين ومَن لجأ إليهم من

المسلمين في المخافة والتَّعزيز»[2].

---

(١) معجم البلدان ١/١٢٩ - ١٣٠.

(٢) التعزير: الإعانة والنصر.

وصالح أهل مِيناء على رُبع ثمارهم.

(السيرة الحلبية ٢/ ٢٦٤)[1].

* * *

(١) عن جمهرة رسائل العرب ص٥٢.

كتابه (ﷺ) لأُكَيْدِر دومة

دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فبعثه إلى أُكَيْدِر دُومة، وهو أُكَيْدِر ابن عبد الملك، رجل من كِنْدة كان ملكًا عليها، وكان نصرانيًا؛ فقال رسول الله ﷺ لخالد: «إنّك ستجده يصيد البقر». فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فباتت البقر تحكّ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قطّ؟ قال: لا والله! قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه، فأُسْرِج له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ يقال له حسّان. فركب، وخرجوا معه بمطاردهم. فلما خرجوا تلّقتهم خيل رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه؛ وقد كان عليه قِباء من ديباج مخوّص بالذّهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قَتادة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت قباء أُكَيْدِر حين قُدِم به على رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجّبون منه، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لَمَناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن من هذا».

قال ابن إسحاق: ثم إنّ خالدًا قَدِم بأُكَيْدِر على رسول الله ﷺ، فحقن

له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلّى سبيله، فرجع إلى قريته؛ فقال رجل من طيّيء: يقال له بُجير بن بَجْرة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر»، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته، لتصديق قول رسول الله ﷺ:

تبارك سائق البقرات إنّي   رأيت الله يهدي كلَّ هاد

فمن يك حائدًا عن ذي تَبوك   فإنّا قد أُمِرْنا بالجهاد

فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يجاوزْها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة.

وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل(١) ما يروي فكتب إليه رسول الله (ﷺ) لكتاب التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لِأُكَيْدِر دُومَة، حين أجاب إلى الإسلام، وخَلَع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله في دُومَة الجندل وأكْنَافِهَا(٢).

إن لنا الضاحيةَ من الضَّحْلِ(٣)

---

(١) الوشل: الماء القليل يسيل من الأرض.

(٢) الأكناف: النواحي.

(٣) الضاحية: المراد هنا أطراف الأرض. والضحل: القليل من الماء يكون في الغدير ونحوه.

وَالْبَوْرِ[1] وَالمَعَامِي[2] وأغفالَ[3] الأرض والحَلْقَةَ[4] والسلاحَ والحافِرَ[5] والحِصْن[6]، ولكم الضامنةُ[7] من النخل، والمَعِين من المعمور[8]، لا تُعْدَل سارحَتُكم[9]، ولا تُعَدُّ فَارِدتكم[10] ولا يُحْظَر عليكم النبات[11]، تُقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاةَ بحقِّها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

(صبح الأعشى ٢/ ٢٤٦، و٦/ ٣٧٠؛ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٧٣؛ والعقد الفريد ٢/٤٧ - ٤٨).

* * *

---

(١) البور: الأرض غير المزروعة.

(٢) المعامي: الأرض المجهولة التي ليس فيها أثر عمائر.

(٣) أغفال الأرض: مجاهلها.

(٤) الحلقة: الدروع.

(٥) الحافر: الخيل، والبراذين والبغال.

(٦) الحصْن: حصن أكيدر بدومة الجندل.

(٧) الضامنة من النخل: ما تضمّنته أمصارهم وقراهم.

(٨) أي الماء الذي ينبع من العين في العامر من الأرض.

(٩) أي: لا تُصرف ماشيتكم عن مرعاها.

(١٠) الفاردة: الزائدة على الفريضة، والمعنى: لا تُضمّ هذه إلى غيرها وتُحشر إلى الصدقة.

(١١) أي: لا تُمنعون من الزرع والمرعى.

كتابه لبني كلب

كلب بن وبرة بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو كلب بن وبرة. كانوا ينزلون دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم على خليج الإسكندريّة[١].

وقَدِم قَطَنُ بن حارثةَ العُلَيْمِيّ[٢]، في وفد كَلْب على النبي ﷺ فذكر كلامًا، فكتب له رسول الله كتابًا، نُسْخته:

«هذا كتاب من محمد رسول الله لِعَمائِرِ كَلْب وأحلافها، ومَن ظَأَرَه[٣] الإسلام من غيرها، مع قَطَن بن حارثة العُلَيْمِيّ، بإقامة الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة بحقها، في شدة عَقْدها، ووفاء عهدها، بمحضر شهود من المسلمين: سَعْدِ بن عُبادةَ، وعبد الله بن أُنَيْسٍ، وَدِحْيَة بن خليفة الكلبيّ؛ عليهم في

(١) معجم القبائل ص٩٩١

(٢) نسبةً لبني علم من كلب.

(٣) ظأره: عطفه عليه.

الهَمُولَةِ الرَّاعيةِ البساطِ الظُّؤار[١]: في كل خمسين ناقَةٌ غيرُ ذَاتِ عَوارٍ[٢] والحَمُولةُ المَائِرَةُ لهم لاغيةٌ[٣]، وفي الشَّوِيِّ الْوَرِيِّ مُسِنَّةٌ حامِلٌ أو حافِلٌ[٤]، وفيما سَقَى الجَدْولُ من العَين المَعِينِ[٥] الْعُشْرُ من ثمرها مما أخرجت أرضُها، وفي العِذْي شَطْرُه بقيمة الأمين[٦]، فلا تُزاد عليهم وظيفةٌ[٧] ولا تفرَّق، يَشْهد اللهُ تعالى على ذلك ورسوله».

وكتب ثابت بن قيس بن شماس.

(العقد الفريد ٢: ٣٤)

* * *

---

(١) الهمولة: التي أُهملت، فهي ترعى بنفسها. والبساط: الناقة التي تُركت وولدها لا يُمنع منها، ولا تعطف على غيره. والظؤار: العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

(٢) العوار: العيب.

(٣) الحمولة: الإبل. المائرة: التي تحمل الميرة، وهي الطعام ونحوه. ولاغية: ملغاة، لا تدخل في الصدقة.

(٤) الشويّ: جمع شاة. الوريّ: السمينة. حافل: اجتمع لبنها في ضرعها.

(٥) المعين: الماء الجاري على الأرض.

(٦) العذي: النخل والزرع الذي لا يُسقى إلاّ من ماء المطر لبعده من المياه. وشطره: نصفه. وبقيمة الأمين: أي بتقويمه.

(٧) الوظيفة: النصاب في الزكاة.

كتابه (ﷺ) لثقيف

ثقيف قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز، ومنها بطون عديدة. وثقيف بن منبّه بطن متّسع من هوازن، من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم ثقيف، وهم بنو ثقيف، حاربوا النبيّ (ﷺ) بادىء الأمر، كانوا وثنيين، ثمّ أسلموا[1].

ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ من تَبُوكَ في رمضان سنة تسع، وَفَدَ عليه في ذلك الشهر وفْد من أشراف ثَقِيفٍ، فأسلموا وبايعوا، وقد كتب لهم خالد بن سعيد بن العاص كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين:

إن عِضَاهَ وَجٍّ[2] وصَيْدَه حرام، لا يُعْضَد[3] شَجَرُه، ومن وُجِد يفعل شيئًا من

(١) معجم القبائل ص١٤٧ - ١٥١.

(٢) العضاه: شجر له شوك. وجّ: اسم وادٍ بالطائف.

(٣) لا يعضد: لا يقطع. والمعنى أنه حرام على غير أهله.

ذلك فإنه يُجْلد وَتُنْزَعُ ثيابُه، فإن تعدَّى ذلك فإنه يؤخذ فيُبْلَغُ به النبِيُّ محمد، وإن هذا أَمْرُ النبي محمدٍ رسول الله.

وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبدالله فلا يتعدَّه أحد، يَظْلِم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله».

(السيرة النبوية ٤/ ١٨٥)

وروى صاحب العقد قال:

وَفَدت ثَقيف على النبي ﷺ، فكتب لهم كتابًا حين أسلموا: أن لهم ذمَّةَ الله، وأن واديَهُمْ حَرامٌ عِضَاهُه، وصَيْدُه، وظُلْمٌ فيه، وأن ما كان لهم من دَيْنٍ إلى أجَلٍ فبلَغ أجَلَهُ، فإنه لِيَاطٌ[1] مُبَرَّأ من الله ورسوله، وأن ما كان لهم من دَين في رهن وراء عُكاظ، فإنه يُقْضَى إلى رأسه ويُلاطُ بعكاظ».

(العقد الفريد ٢: ٣٥ - ٣٦)

* * *

(١) اللياط: الربا.

كتابه (ﷺ) إلى ملوك حمير

حمير بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. كانوا يسكنون اليمن. ومن أيامهم يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، وكان بين حمير وكلب، ولهم فيه أشعار كثيرة. انتشرت اليهودية بينهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لهم بيت بصفاء يقال له رئام يعظّمونه، ويقدّمون له الذبائح[1].

* * *

وقَدِم على رسول الله ﷺ كتابُ ملوكِ حِمْيَر، مَقْدَمَه من تَبُوكَ، ورسُلُهُمْ إليه بإِسلامهم: الحارث بن عبد كُلَالٍ، ونُعَيْمُ بن عبد كُلَالٍ والنّعمان قَيْلُ ذي رُعَيَنٍ، وَهَمْدَان، ومَعَافر. وبعث إليه زرْعَةُ ذو يَزَن مالكَ ابن مُرَّةَ الرَّهَاوِيّ بإِسلامهم، ومفارقتِهِمُ الشِّرْكَ وأهله، فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبيّ رسول الله إلى الحارث
ابن عبد كُلال، ونُعَيْم بن عَبْد كُلال،

(١) معجم القبائل ص٣٠٥ - ٣٠٦.

والنُّعمان قَيْلِ[1] ذي رُعَيْنٍ، وهَمْدَان، ومَعَافر.

أمّا بعدَ ذٰلكم، فإني أَحْمَدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ فإنه قَدْ وَقَعَ[2] بِنَا رَسُولُكم مَقْفَلَنَا[3] من أرض الروم، فَلَقِيَنَا بالمدينة، فبلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ به، وخبَّر ما قِبَلَكم، وأنبأنا بإِسلامكم وقتلِكم المشركين، وأنّ الله قد هداكم بهدايته. إن أصلحتم، وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خُمْس الله، وسَهْمَ نَبِيِّهِ وصَفِيِّه، وما كَتَبَ على المؤمنين من الصَّدَقة، مِن العَقَار[4] عُشْرُ ما سَقَتِ العَيْنُ، وما سَقَتِ السماءُ، وكل ما سُقِيَ بالغَرْبِ[5] نصف العُشْر، وفي الإبل: في الأربعين ابنةُ لَبُونٍ، وفي ثلاثين من الإبل ابنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ[6]، وفي كل خَمْسٍ

(١) القيل: الملك من ملوك حمير.
(٢) وقع: نزل.
(٣) مقفلنا: وقت قفولنا (رجوعنا).
(٤) العقار: الضيعة.
(٥) الغرب: الدلو العظيمة.
(٦) ابن لبون: ولد الناقة إذا استكمل العام الثاني، ودخل في الثالث، والأنثى ابنة لبون.

من الإبل شاة، وفي كل عَشْرٍ من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تَبِيعٌ[١]: جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ[٢]، وفي كل أربعين من الغنم سائمة[٣] وَحْدَها شاةٌ، وإنها فريضة الله التي فَرَض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا فهو خيرٌ له، ومن أدَّى ذلك وأشهد على إسلامه، وظَاهَرَ[٤] المؤمنين على المشركين، فإنّه من المؤمنين: له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمّة الله وذمّة رسوله، وإنّه من أسلم من يهوديّ أو نَصْرانِي، فإنّ له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديَّته أو نَصرانيته، فإنّه لا يُفتَن عنها، وعليه الجزية، على كل حالِمٍ[٥]، ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عبدٍ، دينارٌ وافٍ، أو قيمته من المَعَافِرِ[٦] أو عِوَضه ثيابًا، فمن أدَّى ذلك

(١) التبيع: ولد البقرة أول سنة.

(٢) الجذع: ما دخل في السنة الثانية.

(٣) السائمة: المتروكة دون عناية أو علف.

(٤) ظاهر: ساعد وعاونَ.

(٥) الحالم: الذي أدرك الحلم، أي الرجولة.

(٦) المعافِر: ثياب أو نحوها منسوبة إلى معافر، وهو بلد باليمن.

إلى رسول الله، فإنّ له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإِنّه عدوّ لله ولرسوله.

أما بعدُ: فإن رسول الله محمدًا النبي أرسل إلى زُرْعة ذي يَزَن: أَنْ إذا أتتكم رُسُلي، فأُوصيكم بهم خيرًا: مُعَاذ بن جَبل، وعبدالله بن زيد، ومالك ابن عُبادة، وعُقْبة بن نَمِر، ومالك بن مُرّة وأصحابهم، وأن ٱجْمَعُوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مَخَالِيفِكم[1] وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم مُعاذ بن حبل فلا ينقلبَنَّ إلّا راضيًا.

أما بعد: فإِن محمدًا يشهد أَنْ لا إله إلا الله، وأنّه عبده ورسوله، ثم إنّ مالك بن مُرَّة الرَّهاويّ، قد حَدَّثني أنك قد أسلمت من أول حِمْير، وقتلت المشركين، فأَبْشِرْ بخير، وآمُرُك بحمير خيرًا، ولا تَخُونوا، ولا تَخَاذَلوا، فإنّ رسول الله مَوْلَى غنيِّكم وفقيركم.

وإنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهله، إنما هي زكاة يتزكّى بها على فقراء

(١) مخاليفكم: مناطقكم.

المؤمنين وأبناء السبيل، وإن مالكًا قد بلَّغَ الخبرَ، وحَفِظَ الغيبَ، وآمركم به خيرًا.

وإنّي قد بعثت إليكم من صالحي أهلي، وأولِي دِينهم، وأُولِي عِلْمهم، فآمركم بهم خيرًا، فإنهم منظورٌ إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(سيرة ابن هشام ٤ : ٢٣١ - ٢٣٣؛ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٨٢).

* * *

كتابه (ﷺ) إلى همدان

همدان بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخبار بن مالك بن زيد بن كهلان. كانوا على الوثنية، ثمّ دخلوا الإسلام، وعندما احتدم الخلاف بين الإمام علي ومعاوية، كانوا شيعة عليّ[1].

قَدِم ذو المِشْعارِ مالِكُ بن نَمَطٍ في وَفْدٍ من هَمْدَانَ على رسول الله ﷺ مَرْجِعَه من تَبُوكَ، فخطب مالك بين يديه، وكتب لهم رسول الله كتابًا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله لِمِخْلاف خارِفٍ[2]، وأهل جَناب[3] الهَضْب، وحِقافِ الرَّمْلِ[4]، مع وَافِدِها ذي المِشْعار مالِكِ بن نَمَطٍ، ومن أسلم من قومه، على أن لهم

(١) معجم القبائل ص١٢٢٥.

(٢) خارف: بطن من همدان.

(٣) الجناب: الناحية.

(٤) حقاف الرمل: المعوجّ منها.

فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا[١]، ما أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة، يأكلون عِلافَهَا، ويَرْعَوْنَ عافِيَهَا[٢]، لهم بذلك عَهْدُ اللهِ، وذِمامُ رسوله، وشاهِدُهُم المهاجرون والأنصار».

(صبح الأعشى ٢: ٢٤٥، و٦: ٣٧٤؛ وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٤١).

رواية أخرى

وفي رواية أخرى أن كتابه إليهم:

«إن لكم فِرَاعَها وَوِهاطَها وَعَزَازَها[٣]، تأكلون عِلَافَها، وَتَرْعَوْنَ عَفَاها[٤]، لنا من دِفْئِهِمْ وصِرَامِهِم[٥] ما سَلَّموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثِّلْبُ[٦]، والنابُ[٧]، والفَصيل[٨]، والفارِضُ[٩]،

---

(١) الفراع: جمع فرعة، وهي ما ارتفع من الأرض، والوهاط: جمع وهطة، وهي ما انخفض من الأرض.

(٢) العافي: ما ليس لأحد فيه ملك.

(٣) العزاز: ما صلب من الأرض.

(٤) العفا: العافي.

(٥) الدفء: نتاج الإبل. والصرام: النخل.

(٦) الثلب: الجمل تكسّرت أنيابه هرمًا.

(٧) الناب: الناقة المسنّة.

(٨) الفصيل: ولد الناقة بعد أن يُفصل عن أمه.

(٩) الفارض: المُسِنّ من الإبل.

والداجنُ[١]، والكبْشُ الحَوَرِيّ[٢]، وعليهم فيها الصَّالِغُ[٣] والقَارِحُ[٤].

(صبح الأعشى ٦/ ٣٧٤؛ والعقد الفريد ٢/ ٣٢).

* * *

(١) الداجن: الحيوانات الداجنة.

(٢) الحوريّ: المنسوب إلى الحور، وهي جلود تُتَّخذ من جلود الضأن.

(٣) الصالغ من البقر والضأن: الذي كمل سنه.

(٤) القارح: الفرس دخل في السادسة من عمره.

كتابه (ﷺ) إلى بني نهد

من قبائل اليمن، وكان منهم طائفة بالشام، وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة[1].

* * *

كتب ﷺ مع طَهْفَةَ بن أبي زُهَيْرِ النَّهْدِيّ حين وفد عليه كتابًا إلى بني نَهْدٍ، فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد: السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يا بني نَهْدٍ في الوظيفة الْفَرِيضَةُ[2]، وَلَكُم العَارِضُ[3]، والفَرِيشُ[4]، وذو العِنان

(١) معجم القبائل ص ١١٩٧.

(٢) الوظيفة: النصاب في الزكاة. والفريضة: الهرمة، المُسِنة، والمراد أنها لا تُؤخذ منهم في الزكاة، بل تكون لهم.

(٣) العارض: المريضة.

(٤) الفريش: التي وُضعت حديثًا.

الرَّكوبُ[١]، والفَلُوُّ الضَّبِيسُ[٢] لا يُمْنَع سَرْحُكم[٣]، ولا يُعْضَدُ طَلْحُكم[٤]، ولا يُحْبَسُ دَرُّكم[٥] ولا يؤكل أُكُلُكُمْ، ما لم تُضْمِرُوا الإماقَ[٦]، وتأكلوا الرِّبَاقَ[٧]، مَن أَقَرَّ بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاءُ بالعهد والذمّة، ومن أَبَى فعليه الرِّبْوَة[٨]».

(صبح الأعشى ٢: ٢٤٤ و٦: ٣٦٨؛ والعقد الفريد ٢: ٥٥).

❋ ❋ ❋

(١) أي: الفرس الذلول.

(٢) الفلوّ: المهر الصغير. والضبيس: الصعب الذي لم يروَّض.

(٣) السرح: المواشي السائمة.

(٤) يعضد: يقطع. الطلح: شجر عظام.

(٥) الدرّ: اللبن.

(٦) الإماق: الإمآق، وهو نكث العهد.

(٧) الرباق: جمع ربق، وهو الحبل الذي تُشدّ فيه البهيمة.

(٨) الربوة: الزيادة.

كتابه (ﷺ) إلى وائل بن حجر وأهل حضرموت

هو وائل بن حجر الحضرميّ القحطانيّ، أبو هنيدة (... - نحو ٥٠هـ = ... - نحو ٦٧٠م) من أقيال (ملوك) حضرموت، وكان أبوه من ملوكهم. وفد على النبيّ (ﷺ)، فرحَّب به، وبسط له رداءه، فأجلسه معه عليه، وقال: اللهمّ بارك في وائل وولده. واستعمله عل أقيال من حضرموت، وأعطاه كتابًا للمهاجر بن أبي أمية، وكتابًا للأقيال والعباهلة، وأقطعه أرضًا، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم القرآن والإسلام. ثمّ شارك في الفتوح، ونزل الكوفة، وزار معاوية لمّا ولي الخلافة، فأجلسه معه على السرير، وأجازه، فردّ عليه الجائزة، ولم يقبلها، وأراد أن يجري عليه رزقًا، فقال: أنا في غنى عنه، وليأخذه من هو أولى به مني، واستقرّ في الكوفة، وكان له عقب بها. وروى عن النبيّ (ﷺ) أحاديث. وانتقل أحد أحفاده خالد المعروف بـ«خلدون بن عثمان» إلى الأندلس، فكان من ولده بنو خلدون بإشبيلية[1].

* * *

كتب ﷺ إلى وائل بن حُجْر وأهل حَضْرَمَوْتَ:

(١) الزركلي: الأعلام ١٠٦/٨.

«من محمد رسول الله إلى الأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَة من أهل حَضْرَمَوْتَ[1] بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، على التِّيعَةِ[2] الشاةُ، والتِّيمةُ[3] لصاحبها، وفي السُّيُوبِ[4] الخُمْسُ، لا خِلَاطَ ولا وِرَاطَ[5] ولا شِنَاقَ[6] ولا شِغَارَ[7]، ومن أَجْبَى فقد أَرْبَى[8]، وكل مسكر حرام».

(صبح الأعشى ٢: ٢٤٦، ٦: ٣٧١؛ والعقد الفريد ٢: ٤٨).

❊ ❊ ❊

---

(١) الأقيال: الملوك أو هم من دون الملك الأعظم، فهم في حمير كالوزراء في الإسلام. والعباهلة: الذين أقرّوا على ملكهم فلم يُزالوا عنه. وحضرموت: في أقصى اليمن.

(٢) التيعة: أدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان، كالخمس من الإبل، والأربعين من الغنم.

(٣) التّيمة: الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى.

(٤) السُّيوب: جمع السَّيب، ويشمل المعدن والكنز، وسمّي سيبًا لأنّه من سيب الله، أي من عطائه وفضله على من أصابه.

(٥) الخلاط: أن يخلط الرجلُ إبله بإبل غيره ليمنع حق الله تعالى، وهو الزكاة، عليها. والوراط: أن تُجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفى على جامع الصدقة.

(٦) الشناق: المشاركة في الشَّنق، وهو ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة، ففي الغنم مثلًا: في أربعين شاة شاة واحدة، وفي مئة وإحدى وعشرين شاتان، وما بينهما عفو، فلا زكاة فيما بين النصابين.

(٧) الشعار: نكاح كان معروفًا في الجاهليّة، وهو أن يزوّج الرجلُ الرجلَ أخته أو ابنته على أن يزوّجه أخته أو ابنته دون مهر.

(٨) أجبى: باع الزرع قبل أوانه، وقيل: الإجباء هو إخفاء الإبل عن جامع الصدقة، وقيل غير ذلك. أربى: وقع في الربا.

رواية أخرى

وفي رواية أخرى أن كتابه لهم:

«إلى الأقيال العَبَاهِلَة، والأَرْوَاع المَشَابِيبِ[١]، في التِّيعة شَاةٌ، لا مُقْوَرَّة الأَلْيَاطِ ولا ضِنَاكَ[٢]، وأَنْطُوا الثَّبَجَةَ[٣]، وفي السُّيُوبِ الخُمسُ، ومن زَنَى مِمْ بِكرٍ[٤] فاصْقَعوه مائةً واستَوْفِضُوهُ[٥] عامًا، ومن زنى مِمْ ثَيِّبٍ فضرِّجوه بالأَضَامِيم[٦]، ولا تَوْصِيمَ[٧] في الدين، ولا غُمَّةَ[٨] في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام. ووائل بنُ حُجْرٍ يترفَّلُ[٩] على الأَقْيَال».

(صبح الأعشى ٢: ٢٤٦ و٦: ٢٧١؛ والعقد الفريد ٢: ٤٨ – ٤٩).

---

(١) الأرواع: الحسان الوجوه. المشابيب: السادة الرؤساء.

(٢) الإقورار: الاسترخاء في الجلود. والألياط: جمع ليط، وهو العود شبّه به الجلد لالتزاقه باللحم. أراد: غير مسترخية الجلود لهزالها. الضناك: الكثير اللحم. والمراد أنه لا تؤخذ المفرطة في السمن كما لا تؤخذ الهزيلة.

(٣) أنطوا: أعطوا على لغة أهل اليمن الذين يبدلون العين نونًا، وهذا ما يعرف بالاستنطاء. الثبجة: الوسط من الإبل أو الغنم، فليست لا من خياره ولا من رذالته.

(٤) مِمْ بكر، من البكر على لغة أهل اليمن الذين يبدلون «أل» التعريف ميمًا.

(٥) استوفضوه: انفوه وغرّبوه.

(٦) ضرّجوه بالأضاميم: أدموه بالضرب.

(٧) التوصيم: التواني.

(٨) الغمّة: الستر.

(٩) يترفّل: يسود، ويترأس.

كتابه (ﷺ) إلى فروة بن عمرو الجذامي

هو فروة بن عمرو بن النافرة من بني نفاثة، من جذام (٠٠٠ - نحو ١٢هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٣٣م)، أمير، كان قُبيل الإسلام وفي عهد النبوّة عاملاً للروم على قومه بني النافرة (بين خليج العقبة وينبع)، وعلى من كان حوالي معان من العرب. ولمّا ظهر الإسلام بمكة والمدينة، وحدثت وقعة تبوك، بعث إلى رسول الله (ﷺ) بإسلامه، وأهدى إليه بغلة بيضاء. وعلمت حكومة قيصر باتصاله هذا، فسلّطت عليه الحارث السادس أو السابع بن أبي شمر الغسّاني (ملك غسان)، فاعتقله، وصلبه بفلسطين[(١)].

* * *

كتب ﷺ إلى فَرْوَةَ بن عمْرو الجُذَامِيّ - وقد بعث إليه رسولًا بإسلامه:

«من محمد رسول الله إلى فَروة بن عمرو:

أما بعدُ، فقد قَدِم علينا رسولُك، وبلَّغ ما أَرْسَلْتَ به، وخبَّر عما قِبَلَكم خيرًا، وأتانا بإِسلامك وأن الله هداك بهُداه».

(صبح الأعشى ٦: ٣٦٨).

---

(١) الزركلي: الأعلام ٥/ ١٤٣.

كتابه (ﷺ) إلى خالد بن الوليد

هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ (٠٠٠ - ٢١هـ = ٠٠٠ - ٦٤٢م) سيف الله الفاتح الكبير، الصحابيّ. كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنّة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبيّة، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة ٧هـ، فسرّ به رسول الله (ﷺ). وولّاه الخيل. ولمّا ولي أبو بكر وجّهه لقتال مسيلمة ومن ارتدّ من أعراب نجد. ثمّ سيّره إلى العراق سنة ١٢هـ، ففتح الحيرة وجانبًا عظيمًا منه، وحوّله إلى الشام، وجعله أمير من فيها من الأمراء. ولمّا ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولّى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يُثنِ ذلك من عزمه، واستمرّ يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تمّ لهما الفتح سنة ١٤هـ، فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليولّيه، فأبى. ومات بحمص، وقيل بالمدينة. كان مظفّرًا خطيبًا فصيحًا يشبه عمر بن الخطاب في صفته وخلقه. قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد[(١)].

* * *

كتب خالد إلى الرسول (ﷺ) ينبئه بإسلام بني الحارث بن كعب سنة عشر:

---

(١) الزركلي: الأعلام ٢/ ٣٠٠.

«بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمدٍ النبي رسول الله ﷺ، من خالد بن الوليد: السَّلَامُ عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته، فإنّي أَحْمَدُ إليك الله الذي لا إِلٰهَ إلا هو أمّا بعدُ، يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كَعْب، وأمَرْتني إذا أتيتُهُمْ أنْ لا أقاتِلهم ثلاثةَ أيام، وأن أدعُوَهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمتُ فيهم، وقبِلْتُ منهم، وعلّمتُهم مَعَالِمَ الإسلام، وكتابَ الله وسنّة نبيّه، وإن لم يُسْلِموا قاتلتُهم، وإني قَدِمتُ عليهم فدعوتُهُم إلى الإسلام ثلاثةَ أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم رُكْبانًا قالوا: يا بني الحارث، أَسْلِموا تَسْلَموا، فأَسْلَموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيمٌ بين أظْهُرهم، آمُرهم بما أَمَرهم الله به، وأنهاهم عمّا نَهاهم الله عنه، وأعلّمهم معالم الإسلام، وسنّةَ النبي ﷺ، حتى يكتب إليَّ رسول الله ﷺ، والسلامُ عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته».

(تاريخ الطبري ٢: ١٩٤؛ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٣٥؛ وصبح الأعشى ٦: ٤٦٥)

فكتب إليه ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد: سَلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يُخْبرني أن بني الحارث ابن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام، وشَهدوا أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك

له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بِهُداه، فبَشِّرهم، وأقْبِلْ وليُقْبِلْ معك وَفْدُهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(تاريخ الطبري ٢ :١٩٤؛ وسيرة ابن هشام ٤ :٢٣٦؛ وصبح الأعشى ٦: ٣٧٦).

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول: فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحُصَيْن ذي الغُصَّة، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المُحَجَّل، وعبدالله بن قُراد الزِّياديّ، وشداد بن عبدالله القناني، وعمرو بن عبدالله الضِّبابيّ.

فلما قدِموا على رسول الله ﷺ ورآهم. قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنّهم رجال الهند». قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب؛ فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه، وقالوا: نشهد أنّك رسول الله، وأنه لا إله إلّا الله، قال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله»، ثم قال رسول الله ﷺ: أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا، فسكتوا، فلم يراجعْه منهم أحد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعه مهم أحد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المَدَان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا، قالها أربع مِرار؛ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنّ خالدًا لم يكتب إليّ أنّكم أسلمتم ولم تقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم»؛ فقال يزيد ابن عبد المَدَان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا، قال: «فمن

حمدتم»؟ قالوا: الله عزّ وجلّ الذي هدانا بك يا رسول الله. قال: «صدقتم». ثم قال رسول الله ﷺ: «بم كنتم تَغلبون من قاتلكم في الجاهلية»؟ قالوا: لم نكن نغلب أحدًا؛ قال: «بلى»، قد كنتم تغلبون من قاتلكم»؛ قالوا: كنّا نغلب من قاتلنا؛ يا رسول الله إنّا كنّا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحدًا بظلم، قال: «صدقتم». وأمَّر رسول الله ﷺ على بني الحارث ابن كعب قيس بن الحُصَين.

فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقّيةٍ من شوّال؛ أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلّا أربعة أشهر، حتى تُوفي رسول الله ﷺ.

❊ ❊ ❊

لعمرو بن حزم الأنصاري حين ولّاه اليمن

هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك (٠٠٠ - ٥٣هـ = ٠٠٠ - ٦٧٣م) والٍ من الصحابة شَهِدَ الخندق وما بعدها. واستعمله النبيّ (ﷺ) على نجران، وكتب له عهدًا مطوّلًا، فيه توجيه وتشريع[(١)].

* * *

بعث رسول الله ﷺ إلى بني الحارث بن كعب - بعد أن ولّى وفْدهم - عَمْرو بن حَزْم الأنصاريَّ، ليفقِّهَهم في الدين، ويعلِّمهم كتابًا عَهِدَ إليه فيه، وأمَرَه فيه بأمره:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيانٌ من الله ورسوله ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفوا بِالْعُقُودِ﴾[(٢)] عَقْدٌ من محمدٍ النبي رسول الله لِعَمْرِو بن حَزْم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمْرِه كلِّه ﴿فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[(٣)] وأمَرَه أن يأخذ

(١) الزركلي: الأعلام ٥/٧٦.
(٢) سورة المائدة، الآية الأولى.
(٣) سورة النحل، الآية ١٢٨.

بالحقّ كما أَمَرَ به الله، وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلّم الناس القرآن، ويفقّههم في الدين، وينهى النَّاس فلا يَمسّ أحد القرآن إلا وهو طاهر، ويُخبر الناس بالذي لهم وبالذي عليهم، ويَلِينَ للناس في الحق، ويشتدَّ عليهم في الظلم، فإنّ الله عزّ وجلّ كرِه الظلم ونهى عنه، وقال ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[١] ويُبَشِّر الناس بالجنة وبعملها، ويُنْذِر بالنار وبعملها، ويستألِف الناس حتى يتفقَّهوا في الدين، ويعلِّم الناس معالِمَ الحج وسُنَنَه وفريضته، وما أمر الله به في الحج الأكبر، والحجّ الأصغر، وهو العُمْرَة، وينهى الناس أن يصلّي أحد في ثوب واحد صغير، إلا أن يكون ثوبًا واحدًا يَثْنِي طَرَفيه على عاتقيه، وينهى الناس أن يَحْتَبِيَ[٢] أحدٌ في ثوب واحد يُفْضِي بفَرْجِهِ إلى السماء، وينهى أنْ لا يَعْقِصَ[٣] أحدٌ شعرَ رأسه إذا عَفَا[٤] في قفَاهُ، وينهى - إذا كان بين الناس هَيْج[٥] - عن الدعاء إلى القبائل

(١) سورة هود، الآية ١٨.

(٢) احتبى الرجل: جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره.

(٣) عقص شعره: ضفره وفتله.

(٤) عفا: كثر وطال.

(٥) الهيج: الهياج.

والعشائر، وليكن دُعاؤهم إلى الله وحدَه لا شريكَ له، فمن لم يدعُ إلى الله، ودعا إلى القبائل والعشائر، فليُقَطَّعُوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسْبَاغِ الوضوء(١): وجوهِهِمْ وأيديهم إلى المرافق وأرجلِهِمْ إلى الكعبين، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأَمَرَه بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، ويُغَلِّسُ(٢) بالفجر، ويُهَجِّرُ(٣) بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر في الأرض مُدْبِرةٌ، والمغربِ حين يُقبل الليل، لا تؤخَّر حتى تبدوَ النجوم في السماء، والعِشاء أول الليل، ويأمر بالسَّعْي إلى الجُمُعة إذا نُودِيَ لها، والغُسْلِ عند الرَّواح إليها، وأَمَرَهُ أن يأخذ من المغانم خُمْسَ الله وما كَتَب على المؤمنين في الصَّدقة، من العَقَار عُشْر ما سقت العَين وما سقت السماء، وعلى ما سَقَى الْغَرْبُ(٤) نِصْفُ العشر، وفي كل عَشْر من الإبل شاتان، وفي كل

(١) إسباغ الوضوء: إتمامه.

(٢) يُغَلِّسُ: يصليّ في الغَلَس، وهي ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) التهجير: التبكير إلى الصلوات، والهاجرة: نصف النهار، والمراد صلاة الهاجرة، أي: الظهر.

(٤) الغرب: الدلو العظيمة.

عشرين من الإبل أربعُ شِياهٍ، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبِيعٌ[1]: جَذَعٌ[2] أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سَائمةً وَحْدَها شَاةٌ، فإنها فريضة الله التي افترض الله عزّ وجل على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرًا فهو خير له.

وإنه من أسلم من يهوديّ أو نصرانيّ إسلامًا خالصًا من نفسه، ودان بدين الإسلام، فإنّه من المؤمنين، له مِثلُ ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديّته فإنّه لا يُفْتَنُ عنها، وعلى كل حالِمٍ[3] ذكرٍ أو أنثى، حُرّ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه ثيابًا، فمن أدَّى ذلك، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعًا.

صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

(سيرة ابن هشام ٤: ٢٣٧ - ٢٣٨؛ وصبح الأعشى ١٠: ٩؛ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٨١ - ٨٢)

❊ ❊ ❊

---

(١) التبيع: ولد البقرة أول سنة.

(٢) الجذع من البقرة: ما دخل في السنة الثانية.

(٣) الحالِم: الذي أدرك الحلم، وهو البلوغ.

كتاباه (ﷺ) لمعاذ بن جبل

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن (٢٠ ق هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ م - ٦٣٩م). صحابيّ جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستّة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ﷺ). أسلم وهو فتى، وآخى النبيّ (ﷺ) بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله (ﷺ)، وبعثه رسول الله (ﷺ) بعد غزوة تبوك قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن. فبقي في اليمن إلى أن توفّي النبي (ﷺ) وولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة، ثمّ كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام. ولمّا أصيب أبو عبيدة بالطاعون، استخلف معاذًا، وأقرّه عمر، فمات في ذلك العام. كان من أحسن الناس وجهًا ومن أسمحهم كفًا. له ١٥٧ حديثًا. توفّي ودُفن بالقصير في الغور[١].

* * *

كتب ﷺ إلى مُعاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو باليمن.

«أن فيما سَقت السماءُ أَوْ سُقِي غَيْلًا[٢]

---

(١) الزركلي: الأعلام ٧/٢٥٨.

(٢) الغَيْل: الماء الجاري على وجه الأرض.

العُشْرَ، وفيما سُقِيَ بالْغَرب وَالدَّالية[1] نصفَ العشر، وأن على كل حالم دينارًا أو عِدْل ذلك من المَعَافِر[2]، وأن لا يُفْتَنَ يهوديّ عن يهوديته».

(فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٨)

وكتَب ﷺ إلى مُعاذ بن جبل رضي الله عنه يعزّيه بابن له مات:

«من محمد رسول الله إلى مُعَاذِ بن جَبَل:

سلامٌ عليك، فإني أحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ فعظَّم الله لك الأَجْرَ، وألهمك الصبرَ، ورَزَقَنا وإياك الشكرَ، ثم إنّ أنفسَنا وأهْلينا وَمَوَالِينَا من مواهب الله السَّنِيَّة، وعَوارفه[3] المستودَعَة، نُمَتَّعُ بها إلى أجل معدود، وتُقْبَضُ لوقت معلوم، ثم افترض علينا الشكرَ إذا أعطى، والصَّبْرَ إذَا ابْتَلَى، وكان ابنُك من مواهب الله الهَنِيَّة، وعوارفه المستودعَة، مَتَّعك به في غبطة وسرور، وَقَبَضَه منك بأجرٍ كثيرٍ:

---

(١) الغرب: الدلو العظيمة. والدالية: الشادوف.

(٢) المعافر: الثياب المنسوبة إلى معافر، وهي بلد باليمن.

(٣) العوارف: جمع عارفة، وهي المعروفة بالعُرف.

الصلاة والرحمةِ والهدى، إن صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ[1]، فَلَا تَجْمَعَنَّ عليك يا مُعَاذُ خَصْلتين: أن يُحْبِطَ جَزَعُك صَبْرَك، فتندمَ على ما فاتك، فلو قَدِمْتَ على ثواب مصيبتك، قد أطعتَ ربَّك، وتنجَّزْتَ موعودَه، عَرَفْتَ أن المصيبة قد قَصُرَت عنه، واْعلم أن الجزع لا يَرُدّ مَيْتًا، ولا يَدْفَع حُزْنًا، فَأَحْسِنِ الجَزَاءَ وتنجَّزِ الموعودَ، ولْيُذْهِبْ أَسفَكَ ما هو نازلٌ بك فكأن قَدْ[2]».

(صبح الأعشى ٩/ ٨٠)

* * *

(١) احتسب بكذا أجرًا عند الله: اعتدّه ينوي به وجه الله.

(٢) أي فكأن قد نزل بك الموت لأنه لا محالة مدركُك.

كتابه (ﷺ) لمجاعة بن مرارة

هو مُجّاعة بن مرارة بن سلمى الحنفيّ، من بني حنيفة اليمامي (... - نحو ٤٥هـ = ... - نحو ٦٦٥م). صحابيّ كان بليغًا حكيمًا من رؤساء قومه في اليمامة. أقطعه النبيّ (ﷺ) أرضًا بها وتزوّج خالد بن الوليد ابنته. له شعر فيه حكمة. ومن كلامه: «إذا كان الرأي عند من لا يُقبل منه، والسلاح عند من لا يُقاتل به، والمال عند من لا يُنفقه، ضاعت الأمور». قاله لأبي بكر[1].

* * *

قَدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حَنيفة، وفيهم مُسَيْلِمة بن حبيب، وَمُجَّاعة بن مُرارة، فسأل مجاعة رسولَ الله أن يُقْطِعه أرضًا، فأقطعه إيّاها، وكتب له كتابًا، وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لِمُجَّاعة ابن مُرارة بن سلمى، إني أقطعتُك الْغَوْرَةَ وَغُرابة والْحُبَل[2]، فمن حاجَّك فإليّ».

(فتوح البلدان للبلاذري ص ١٠٢ - ١٠٣)

---

(١) الزركلي: الأعلام ٥/٢٧٧.

(٢) الغورة، وغُرابة، والحبل: مواضع باليمامة.

كتابه (ﷺ) لمسيلمة بن حبيب

هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة (... - ١٢هـ = ... - ٦٣٣م) متنبّئ من المعمّرين. وفي الأمثال: «أكذب من مسيلمة». وُلد ونشأ باليمامة في القرية المسمّاة اليوم بالجبيلة، بقرب العُيَيْنة بوادي حنيفة في نجد. تلقب في الجاهليّة بالرحمن، وعُرف برحمن اليمامة. أكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن الكريم، وتوفّي النبي (ﷺ) قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر الصدّيق وجّه له أفضل قوّاده خالد بن الوليد، ونشبت معركة كبيرة بين خالد ومسيلمة انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة(١).

* * *

لمّاد عاد وفد بني حنيفة إلى اليمامة، ادّعى مسيلمة النبوّة، وكتب إلى رسول الله ﷺ - وكان ذلك آخر سنة عَشْرٍ -:

«من مُسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله.

سلام عليك، أما بعدُ فإني قد أُشْرِكْتُ في الأمر معك، وإن لنا نِصْفَ الأرض، ولقريشٍ نِصْف الأرض، ولكنَّ قريشًا قوم يعتَدُون».

(١) الزركلي: الأعلام ٧/ ٢٢٦.

وكتبه عمرو بن الجارود الحنفي.

(تاريخ الطبري ٢: ٢٠٣؛ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٤٣؛ وصبح الأعشى ٦: ٤٦٨؛ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٧)

فكتب ﷺ إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى مسيلمةَ الكذاب. سلام على من اتبع الهدى، أما بعدُ، فإنّ الأرضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

وكتبه أُبيّ بن كعب.

(تاريخ الطبري ٢: ٢٠٣؛ وسيرة ابن هشام، ٤: ٢٤٣؛ وصبح الأعشى ٦: ٣٨١؛ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٩٧)

* * *

كتابه (ﷺ) لبني زهير بن أقيش

هم بطن من بني عكل، وعكل بطن من طابخة، من العدنانية، وعكل اسم امرأة حضنت بني عوف بن وائل بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، فغلبت عليهم، وسمّوا باسمها. من قراهم الشقراء، والأُشيقر[1].

* * *

كتابه ﷺ لبني زهير بن أقيش:

وكتب ﷺ لبني زُهَير بن أُقَيْش:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله لبني زهير بن أُقَيْش من عُكْل، إنهم إن شَهِدُوا أنْ لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وفارقوا المشركين، وأقاموا الصلاة، وآتَوُا الزكاة، وأقرُّوا بالخمْسِ من غنائمهم، وسَهْم النبي وصَفِيّه، فإنهم آمنون بأمان الله ورسولَه».

(صبح الأعشى ١٣/ ٣٢٩).

---

(١) معجم القبائل ص٨٠٤.

كتابه (ﷺ) لأكثم بن صيفي

هو أكثم بن صيفيّ بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميميّ (٠٠٠ - ٩هـ = ٠٠٠ - ٦٣٠م). حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمّرين. عاش زمنًا طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم يرَ النبيّ (ﷺ)، وأسلم مَن بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعنيّ بالآية الكريمة: ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله، ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾[1]. أخباره كثيرة. من كلامه: من فَسُدت بطانته كان كمن غصّ بالماء. من لم يعتبر فقد خسر. المزاح يورِث الضغائن. من سلك الجَدَد أمِن العثار. من مأمنه يُوتى الحَذِر. ويل للشجيّ من الخليّ[2].

* * *

كتب ﷺ إلى أكثم بن صيفي:

«من محمد رسول الله إلى أكثم بن
صيفي.

(١) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) الزركلي: الأعلام ٢/٦.

أحْمَدُ الله إليك، إن الله أمرني أن أقولَ لا إلٰه إلا الله. أقولَها، وآمُرَ الناس بها والخَلْقُ خلق الله، والأَمْر أمر الله، خَلَقَهم وأماتهم، وهو ينْشرهم[1]، ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

(تاريخ آداب اللغة العربية للأستاذ حسن توفيق ص ٧٩)[٢].

* * *

(١) ينشرهم: يقيمهم من الموت.

(٢) عن جمهرة رسائل العرب ص٦٩.

كتابه (ﷺ) لأبي ضميرة

روي أنّ رسول الله (ﷺ) مرّ يومًا بأمّ ضميرة، وهي تبكي، فقال لها: ما يُبكيكِ؟ أجائعة أنتِ أم عارية؟ فقالت: يا رسول الله، فُرِّق بيني وبين ابني - وكانوا أهل بيت من العرب ممّا أفاء الله على رسوله - فقال رسول الله (ﷺ): لا يُفرَّق بين الوالدة وولدها، ثمّ أرسل إلى الذي عنده ضميرة، فابتاعه منه ببكر، وأعطاه لأمّه. وأبو ضميرة قيل اسمه سعد، وقيل: اسمه روح.

* * *

وكتب ﷺ لأبي ضُمَيرة وأهل بيته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضُمَيرة وأهل بيته، إن رسول الله أعتقهم، وإنهم أهل بيت من العرب، إن أحبُّوا أقاموا عند رسول الله، وإن أحبّوا رَجَعوا إلى قومهم، فلا يُعْرَض لهم إلا بحقّ، ومن لَقِيَهُمْ من المسلمين فَلْيَسْتَوْصِ بهم خيرًا».

وكتبه أُبَيّ بن كعب.

فاختار أبو ضميرة الله ورسوله، ودخل في الإسلام.

(أسد الغابة ٣: ٤٧؛ والإصابة ٣: ٢٧٥)[1].

* * *

(١) عن جمهرة وصايا العرب ص٧٠.

كتابه (ﷺ) لبني ضمرة بالموادعة

هم بطن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. غزاهم النبيّ (ﷺ)، فكانت أولى غزواته بعد اثني عشر شهرًا من مقدمه المدينة، فوادعته، فرجع رسول الله (ﷺ)، ولم يلقَ كيدًا[1].

* * *

كتب الرسول (ﷺ) لبني ضمرة بالموادعة، ونصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأنّ لهم النصر على من ناوأهم، وأن لا يحارَبوا في دين الله ما بلّ بحرٌ صوفةً، وأنّ النبيّ إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمّة الله وذمّة رسوله، ولهم النصر على من برّ منهم واتّقى.

(مفتاح الأفكار ص ٤٩)[2].

---

(١) الزركلي: الأعلام ص ٦٦٨.

(٢) عن جمهرة رسائل العرب ص ٧٠.

كتاباه (ﷺ) للداريِّين

هم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي، وينتهي نسبهم إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1].

* * *

ورُوي أنه قَدِم من الشام إلى رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة نَفَر من الدارِيِّين، فأسلموا، وسألوا رسول الله أن يُقْطِعَهم أرضًا من أرض الشام، فدعا بقطعة من أَدَم، وكتب لهم فيها كتابا نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ذُكِرَ فيه مَا وهَبَ محمد رسول الله للدَّاريِّين إذا أعطاه الله الأرضَ. وَهَبَ لهم بيتَ عَيْنُونَ، وحَبْرونَ، والمرطوم[2]، وبيتَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمن فيها لهم إلى الأَبَد».

شهد بذلك عباس بن عبد المطلب، وخُزَيمة بن قيس، وشُرَحْبيلُ بن

(١) معجم القبائل ص٣٧٠.

(٢) عينون، وحبرون، والمرطوم من قرى بيت المقدس.

حَسَنة، وكتب وأعطاهم الكتاب، وقال: انصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت، فانصرفوا.

(صبح الأعشى ١١٩/١٠)

فلما هاجر ﷺ إلى المدينة، قَدِموا عليه، فسألوه أن يُجدِّد لهم كتابًا آخر، فكتب لهم كتابا نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أَنطَى[(١)] محمدٌ رسول الله لتميم الدارِيّ وأصحابه، إني أنطيتكم بيت عَيون وحَبْرُون والمرطوم، وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام برُمَّتهم[(٢)]، وجميع ما فيهم نَطِيَّةَ بَتٍّ[(٣)]، ونفَّذْت، وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيها آذاه الله».

شهد بذلك أبو بكر بن أبي قُحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان.

(صبح الأعشى ١٣: ١٢٠)

* * *

(١) أنطى: أعطى، بإبدال العين نونًا على لغة أهل حمير.

(٢) برمتهم: بأجمعهم.

(٣) نطيّة: عطيّة. بتّ: قطع، أي عطيّة لا تردّد ولا رجعة فيها. =

فلما قُبض رسول الله ﷺ ووَلِي أبو بكر رضى الله عنه ووَجَّه الجنود إلى الشام، كتب لهم كتابًا نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من أبي بكر الصِّديق إلى أبي عُبَيْدَةَ بن الجرّاح، سلام عليك، فإني أحْمَد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو.

أما بعد، فامْنَعْ من كان يُؤْمن بالله واليوم الآخر من الفَساد في قُرَى الدَّاريِّين، وإن كان أهْلُها قد جَلَوا عنها، وأراد الدَّاريُّون أن يزرعوها، فلْيَزْرَعوها بلا خَراج، فإذا رجع أهلُها إليها فهي لهم، وأحقّ بهم، والسلام عليك».

(صبح الأعشى ١٣ : ١٢٠)

وروي أن تميم بن أَوْس الدَّاريّ قام فقال: يا رسول الله! إن لي جِيرَةً من الرُّوم بِفِلَسْطِينَ لهم قريةٌ يقال لها حَبْرَى، وأخرى يقال لها بيت عَيْنُون، فإن فَتَحَ الله عليك الشامَ فهَبْهُمَا لي، قال: هما لك، قال: فاكتب لي بذلك، فكتب له:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله لتَميم
بن أَوْسٍ الداريّ، إنّ له قريةَ حَبْرَى وَبَيْتَ
عيْنُونَ قَرْيَتَها كُلَّها: سَهْلَها وجَبَلَها وماءها
وحَرْثَها وأنباطها[1] ونَفَرها ولِعَقِبه من بعده،

(١) الأنباط: جمع نبط، وهو الماء الذي ينبط، أي ينبع من قعر البئر إذا حفرت.

لا يُحَاقُّهُ[1] فيها أحد، ولا يلِجُها[2] عليهم أحدٌ بظلم، فمن ظَلَمهم، أو أخذ من أحدٍ منهم شيئًا، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين».

(صبح الأعشى ١٣/ ١٢١)

كتاب أبي بكر رضي الله عنه لهم:

فلمّا ولي أبو بكر رضي الله عنه كتب لهم كتابًا نسخته:

«هذا كِتاب من أبي بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استُخْلِفَ في الأرض بعده. كَتبه للدَّاريِّين أن لا تُفْسَد عليهم مأثُرَتُهم[3] قرية حَبْرَى وبيت عَيْنون، فمن كان يَسْمَع ويُطيع فلا يُفْسِد منهما شيئًا، ولْيَقُمْ عَمْرو بن العاص عليهما فَلْيَمْنَعْهمَا من المفسدين».

(صبح الأعشى ١٣ : ١٢١)

وروى أن النبي ﷺ أقطع تميمًا الدارِي، وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداريّ، إن له صِهْيَوْن[4] قريَتَها

---

(١) يحاقه: يخاصمه، ينازعه.

(٢) يلجها: يدخلها.

(٣) المأثرة: المكرمة المتوارثة.

(٤) صهيون: اسم لبيت المقدس أو موضع به.

كلها، سهْلَهَا، وجبلَها، وماءها، وكُرُومها، وَأَنْباطَها، وَوَرَقَها، ولِعَقبه من بعده لا يُحاقُّه فيها أحد، ولا يَدْخُل عليه بظُلم، فمن أراد ظُلْمهم أو أَخْذَه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(صبح الأعشى ١٣: ١٢٢)

❊ ❊ ❊

كتابه (ﷺ) لنصارى نجران وعهده لهم

كانت نجران مدينة في شمالي اليمن على حدود عسير. دخلتها المسيحيّة عن طريق تجّارها. كانت مسرحًا لاضطهادات عنيفة. أنجبت أساقفة عديدين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. أكرههم ذو نواس، ملك حمير، على اعتناق اليهودية، فأبوا، فأحرقهم مع ملكهم الحارث في أخدود النار سنة ٥٢٣ م. وكعبة نجران اسم البيعة التي بناها عرب الجاهلية النصارى، بنو الحارث بن كعب، ومنهم بنو عبد المدان في نجران. وسمّيت «قيس» مضاهاة لكعبة مكة. وكان لها أساقفة وأحبار مقيمون[١].

* * *

كتب ﷺ إلى نصارى نجران:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلٰهِ إبراهيمَ وإسْحَاق ويعقوب.

أما بعدُ، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيْتم فالجزية، فإن أبيْتم

(١) المنجد في الأعلام ص٧٠٦ - ٧٠٧.

فقد آذَنْتُكُمْ بحرب الإسلام».

(صبح الأعشى ٦: ٣٨٠ - ٣٨١)

عهده ﷺ لأهل نجران:

وفتحت «نَجْران» سنة عَشْرٍ صُلحًا، وفي هذه السنة قدِم على النبي ﷺ وفْدُ نجران، وفيهم السيِّد واسمه وَهْب، والعاقب واسمه عبد المسيح، والأَسْقُف وهو أبو حارثة، وأراد رسول الله ﷺ مُبَاهَلَتهم فامتنعوا وصالحوه، فكتب لهم كتاب الصلح، ونسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لأهل نَجْرانَ، إذ كان له عليهم حُكْمُهُ في كل ثَمَرَةٍ وفي كلِّ صَفْرَاء وبيضاءَ وسوداءَ ورَقيقٍ[١]، فأفضلَ[٢] ذلك عليهم، وتَرَكَ ذٰلك كلَّه لهم، على أَلْفيْ حُلَّة من حُلَل الأَوْاقِي[٣]، في كل رجب ألف حُلَّة، وفي كل صَفَر ألف حُلَّة، كل حُلَّة أوقيَّة[٤] من الفضة، فما زادت على الخراج، أو نَقَصَت عن الأواقي فبالحساب[٥]، وما قَضَوا من

---

(١) الصفراء: الذهب. البيضاء: الفضة. السوداء: الجارية. الرقيق: العبد.

(٢) أفضل: أبقى.

(٣) جمع أوقيّة، وهي وحدة وزن.

(٤) أي ثمن كلّ حلّة أوقيّة.

(٥) أي إذا أدّوا حلّةً بما فوق الأوقيّة حُسب لهم فضل ذلك، وإذا أدّوها بما دون الأوقية أخذ=

دُرُوع، أو خيـل، أو ركـاب[١]، أو عُرُوض[٢] أُخِذ منهم بالحساب.

وعلى نجرانَ مَثْوَى رُسُلي شهرًا فدُونَه، ولا تُحْبَس رُسُلي فوق شهر، وعليهم عارِيَّة[٣] ثلاثين درعًا، وثلاثين فرسًا، وثلاثين بعيرًا، إذا كان كَيْدٌ باليمن ومعرَّةٌ[٤]، وما هلك مما أعاروا رُسُلي من دروع أو خيل، أو ركاب، أو عروض، فهم ضُمُن[٥] حتى يردُّوه إليهم.

ولنجرانَ وحاشيتها جِوارُ الله، وذِمَّة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم، وأرضهم وملَّتهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وبِيعَهِم[٦]، وكلّ ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُغَيَّر أُسْقُفٌ عن أُسْقُفيَّته، ولا راهب عن

= منهم النقصان.

(١) الركاب: الإبل.

(٢) العروض: الأمتعة.

(٣) العاريّة: الشيء المستعار.

(٤) المَعَرَّة: الخيانة والأذى.

(٥) أي إنهم كافلون وضامنون ذلك.

(٦) البِيَع: جمع بيعة، وهي معبد النصارى.

رَهْبانيّته، ولا كاهن عن كِهانَتِه وليس عليهم دَنِيَّة[1]، ولا دمُ جاهليَّة، ولا يُحْشَرُون[2]، ولا يُعْشَرُون[3]، ولا يَطَأُ أرضهم جيش. ومن سأل منهم حقًّا فبينهم النَّصَفُ[4] غيرَ ظالمين، ولا مظلومين، ومن أكل منهم ربًا من ذي قَبَل[5] فذمَّتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجلٌ منهم بظلم آخر، ولهم على ما في هذا الكتاب جوارُ الله، وذمة محمد النبيّ رسول الله أبدًا، حتى يأتي الله بأمره ما نَصَحُوا وأصلحوا فيما عليهم غير مُنفَلِتين بظلم».

شهد أبو سفيان بن حرب، وغَيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحَنْظَلي، والمُغِيرة بن شُعْبَة.

(فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٥ - ٧٦)

عهد أبي بكر رضي الله عنه لهم:

ثم جاؤوا بعد وفاته ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فكتب لهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كَتَب به عبد الله أبو بكر خليفة

---

(١) الدنيّة: الشيء الدنيء الخسيس.

(٢) لا يُحشرون: لا يُندبون إلى المغازي.

(٣) أي لا يؤخذ منهم عشر أموالهم.

(٤) النّصف: الإنصاف والعدل.

(٥) أي في المستقبل.

محمد النبيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأهل نَجْرَانَ. أجارهم بجِوار الله وذِمَّةِ محمد النبيّ رسول الله ﷺ على أنفسهم وأَرَضيهم، وملَّتهم وأموالهم، وحاشيتهم وعبادتهم، وغائبهم وشاهدهم، وأساقفتهم ورُهبانهم وبِيَعهم، وكلِّ ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُحْشَرون، ولا يُعشَرون، ولا يُغَيَّر أُسْقُفٌ عن أُسقفيَّته، ولا راهب عن رهبانيته، وَفاءً لهم بكلّ ما كتب لهم محمد النبيّ ﷺ، وعلى ما في هذه الصحيفة جوارُ الله وذمة محمد النبي ﷺ أبدًا، وعليهم النُّصْحُ والإصلاح فيما عليهم من الحق».

شهِد المستورِدُ بن عمرو أحد بنى القَيْنِ، وعمرو مولى أبي بكر، وراشد بن حُذيفة والمُغِيرة.

(كتاب الخراج ص ٨٧)[1]

صورة أخرى:

وروى الطبري هذا العهد، بصورة تختلف بعض الاختلاف عن الصورة السالفة، قال: ولما بلغ أهلَ نجران وفاةُ رسول الله ﷺ، بعثوا وفدًا ليجددوا عهدًا، فقَدِموا إليه، فكتب لهم كتابًا:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ لأهل نجران.

أجارهم من جُنْده ونفسه، وأجاز لهم ذِمَّةَ محمد ﷺ، إلا ما رجع عنه محمد رسول الله ﷺ، بأمر الله عزّ وجلّ في أرضهم وأرض العرب، أن لا يَسكُنَ بها دينان.

---

(١) عن جمهرة وصايا العرب ص٧٩.

أجارهم على أنفسهم بعد ذلك، ومِلَّتهم، وسائر أموالهم، وحاشيتهم، وعبادتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وأُسْقُفِهِم، ورُهْبانهم، وبِيعَتِهم حيثما وقَعَتْ، وعلى ما ملكَت أيديهم من قليل أو كثير، عليهم ما عليهم، فإذا أَدَّوه فلا يُحشَرون ولا يُعْشَرُون، ولا يُغَيَّر أُسْقُف من أسقِفيَّته، ولا راهب من رهبانيته، وَوَفَى لهم بكلّ ما كَتَبَ لهم رسول الله ﷺ، وعلى ما في هذا الكتاب ذمّةُ محمد رسول الله ﷺ وجوار المسلمين، وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق».

شهد المِسْوَر بن عمرو وعمرو مولى أبي بكر.

(تاريخ الطبرى ٣: ٢٦٥)

عهد عمر رضي الله عنه لهم:

ثم جاؤوا من بعد أن استُخْلِفَ عمر رضي الله عنه إليه، وقد كان عمر أجلاهم عن نجران اليمن، وأسكنهم بنجران العراق لأنه خافهم على المسلمين، فكتب لهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب به عمر أمير المؤمنين لأهل نجران، من سار منهم فهو آمن بأمان الله لا يضرّه أحد من المسلمين، وفاء لهم بما كتب محمد النبيّ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

أمّا بعد، فَمن مروا به، أمراء الشام وأمراء العراق فَلْيوسِعْهم من حَرْثِ الأرض، فما اعْتَمَلُوا من ذلك فهو لهم صَدقةٌ لوجه الله، وعُقْبَة لهم مكان أرضهم، لا سبيلَ عليهم فيه لأحد ولا مَغْرَمَ.

أما بعد، فَمن حَضَرَهُم من رجلٍ مسلم فَلْيَنْصُرهم على من ظَلَمهم فإنهم أقوام لهم الذمة، وجِزْيتهم متروكة أربعةً وعشرين شهرًا بعد أن

يَقْدموا، ولا يُكَلَّفوا إلَّا صُنْعَهم البر، غيرَ مَظلومين ولا مُعْتَدًى عليهم».

شهد عثمان بن عفان ومُعَيْقِيبٌ.

(فتوح البلدان للبلاذري ص٧٧)

عهد عثمان رضي الله عنه لهم:

فلما قبض عمر رضي الله عنه واستُخْلِف عثمان، أتَوه إلى المدينة، فكتب لهم إلى الوليد بن عُقبة - وهو عامله على الكوفة -:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى الوليد بن عقبة، سلام الله عليك، فإني أحمَد إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو.

أما بعد، فإن الأُسْقُفَ والعاقِبَ وسَرَاةَ أهل نَجرانَ الذين بالعراق أتَوْني فشكَوْا إليّ وأَرَوْني شَرْطَ عُمَرَ لهم، وقد علمتُ ما أصابهم من المسلمين، وإني خَفَّفْتُ عنهم ثلاثين حُلَّةً من جِزيتهم تركتها لوجه الله تعالى جلّ ثناؤه، وإني وَفَيتُ لهم بكل أرضهم التي تصدَّقَ عليهم عمر عُقْبَى[1] مكان أرضهم باليمن، فاستَوْصِ بهم خيرًا فإنهم أقوام لهم ذِمَّةٌ، وكانت بيني وبينهم مَعْرِفة، وانظر صحيفةً كان عمر كتبها لهم، فأوْفِهم ما فيها، وإذا قرأت صحيفتهم فارْدُدْها عليهم والسلام».

وكتب حُمْران بن أَبان، للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين.

(كتاب الخراج ص٨٨)

---

(١) العقبى: البدل كالعقبة.

رواية أخرى:

وروى البلاذُريّ في فتوح البلدان عهد عثمان لهم هكذا:

«أما بعدُ، فإن العاقِبَ والأُسْقُفَ وَسَرَاةَ نجران أَتَوْني بكتاب رسول الله ﷺ، وَأَرَوْني شرط عمر، وقد سألت عثمان بن حُنَيف عن ذلك، فأنبأني أنه كان بَحَثَ عن أمرهم فوجده ضارًا للدَّهاقين[1] لردعهم عن أرضهم، وإني قد وَضَعْت عنهم من جزيتهم مائتي حُلّةٍ لوجه الله، وَعُقْبَى لهم من أرضهم، وإني أُوصِيك بهم فإنهم قوم لهم ذمة».

(فتوح البلدان للبلاذري ص٧٧)

عهد عليّ رضي الله عنه لهم:

فلما استخلف عليّ، رضوان الله عليه، وقَدِم العِراقَ، أتاه أُسْقُفُ نجران ومعه كتاب في أديم أحمر فقال: أسألك يا أمير المؤمنين خَطَّ يدك وشفاعةَ لسانك - يعني لَمَا ردَدْتَنا إلى بلادنا - فأبى عليّ أن يردهم وقال: ويْحَك! إن عمر كان رشيد الأمر - وكان عمر أجلاهم لأنه خافهم على المسلمين، وقد كانوا اتخذوا الخيل والسلاح في بلادهم، فأجلاهم عن نجران اليمن وأسكنهم نجران العراق.

ثم كتب لهم عليّ رضي الله عنه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين لأهل النجرانية، إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله ﷺ فيه شَرْطٌ لكم على أنفسكم وأموالكم، وإني وفيت لكم بما كتب لكم محمد

---

(١) الدهاقين: جمع دهقان وهو زعيم فلاحي العجم.

ﷺ وأبو بكر وعمر، فمن أتى عليهم من المسلمين فلْيفِ لهم، ولا يُضَامُوا، ولا يُظْلَمُوا، ولا يُنْتَقَصُ حقّ من حقوقهم».

وكتب عبد الله بن أبي رافع، لعشرٍ خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين.

(كتاب الخراج ص ٨٨)

❊ ❊ ❊

كتابه (ﷺ) في الصدقات

ومن كتبه ﷺ كتابه في الصَّدَقات الذي كان عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

روي عن أَنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر لما استُخْلِف بَعَثَهُ إلى البحرين عاملاً عليها، وكتب له هذا الكتاب، وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذه فَريضة الصَّدَقة التي فَرَضَ رسول الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أَمَرَ الله بها رسولَه، فمَن سُئِلَها من المسلمين على وجهها فلْيعطها ومَن سُئِل فوقها فلا يُعْطِ.

في أربع وعشرين من الإبل فما دُونها من الغنم، في كل خَمْسٍ شاةٌ، فإذا بلَغتْ خمسًا وعشرين إلى خَمسٍ وثلاثين ففيها بنتُ مَخَاضٍ(1) أنثى، فإن لم تكن بنتُ

(1) بنت المخاض: أنثى الإبل التي مرّ عليها عام.

مَخَاضٍ فابنُ لَبُونٍ ذَكَر[١] فإذا بلغَتْ ستًّا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لَبُونٍ أنثى، فإذا بلغَتْ ستًّا وأربعين إلى ستين ففيها حِقَّةٌ طَرُوقَةُ[٢] الجمل، فإذا بلغَتْ إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جَذَعة[٣]، فإذا بلغت ستًّا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حِقّتان طَرُوقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنتُ لَبون، وفي كل خمسين حِقّة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقةٌ إلا أن يشاء رَبُّها، فإذا بلغت خمسًا من الإبل ففيها شاةٌ.

ومَن بلغَتْ عنده من الإبل صدقَةُ الجَذَعةِ، وليست عنده جَذَعةٌ، وعنده حِقَّةٌ، فإنها تُقْبَلُ منه الحِقَّةُ ويَجعل معها شاتين إن اسْتَيْسَرَتا له، أو عشرين درهمًا، ومن بلغت عنده صدقةُ الحِقَّة، وليست عنده الحقة،

(١) ابن لبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية.

(٢) الحقّة الطروقة: الناقة التي بلغت لكي يطرقها الفحل، وتكون بعد السنة الثالثة.

(٣) هي التي دخلت أربع سنين ودخلت في الخامسة.

وعنده الجذعة، فإنها تُقبل منه الجَذَعَة، ويعطيه المُصَدِّقُ[1] عشرين درهمًا أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحِقَّة، وليست عنده إلا بنتُ لَبون، فإنها تقبل منه بنت لَبون، ويُعطى المُصَّدِّقُ شاتين أو عشرين درهمًا، ومن بلغت صدقته بنتَ لبون، وعنده حِقَّة، فإنها تقبل منه الحِقَّةُ، ويعطيه المصَدِّق عشرين درهمًا أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنتَ لبون، وليست عنده، وعنده بنتُ مَخَاضٍ، فإنها تقبل منه بنتُ مَخَاض، ويُعْطِي معها عشرين درهمًا أو شاتين، ومن بلغت صدقتُه بنتَ مخاض، وليست عنده، وعنده بنت لَبُون، فإنها تُقْبَل منه، ويعطيه المُصَدِّقُ عشرين درهمًا أو شاتين فإن لم يكن عنده بنتُ مَخَاض على وجهها[2] وعنده ابنُ لَبون، فإنه يُقْبَل منه وليس معه شيء.

وفي صدقة الغنم في سائمتها[3]، إذا

(١) المصدّق: الذي يأخذ الزكاة.

(٢) أي: على وجهها المفروض.

(٣) السائمة: الماشية المتروكة دون رعاية، أي غير المعلوفة.

كانت أربعين إلى عشرين ومائةٍ شاةٌ، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمئة ففيها ثلاثُ شِياه، فإذا زادت على ثلاثمئة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصةً عن أربعين شاةً واحدةً، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربُّها.

ولا يُجْمَع بين متفرِّق، ولا يُفَرَّق بين مجتمِع خَشْيَةَ الصَّدقة.

وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسَّوِيّة. ولا يُخْرَج في الصدقة هَرِمَة ولا ذاتُ عَوارٍ[١] ولا تيس[٢] إلا أن يشاء المصدِّق، وفي الرِّقة ربعُ العُشر[٣]، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة[٤] فليس فيها شيء، إلا أن يشاء ربها».

وختمه بخاتَم النبي ﷺ، وكان نقش

---

(١) العوار: العيب.

(٢) التيس: فحل الغنم.

(٣) أي: وفي مئتي درهم من الرقة، وهي الفضّة.

(٤) أي أنه لا صدقة فيما نقص عن المئتين.

الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر.

(صحيح البخاري ١/ ١٧٣ - ١٧٤)

كتاب آخر له ﷺ في الصدقات

ومن كتبه ﷺ كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصدقة.

عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كتب ﷺ وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجه إلى عماله، وقَرَنه بسيفه، حتى قُبض، فعمل به أبو بكر حتى قبض، ثم عمل به عمر حتى قبض، وكان فيه:

«في خمسٍ من الإبل شاةٌ، وفي عَشْرٍ شاتان، وفي خمسَ عشرةَ ثلاثُ شِياهٍ، وفي عشرين أربعُ شياهٍ، وفي خمس وعشرين بنتُ مَخاضٍ إلى خمسٍ وثلاثين، فإن زادت واحدة ففيها بنتُ لَبونٍ إلى خمس وأربعين، فإن زادت واحدة ففيها حِقّةٌ إلى ستين، فإن زادت واحدة ففيها جَذَعةٌ إلى خمس وسبعين، فإن زادت واحدة ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإن زادت واحدة ففيها حِقّتان إلى عشرين ومائة، فإن كانت الإبل أكثر من

ذلك ففي كل خمسين حقةٌ، وفي كل أربعين ابنة لَبون.

وفي الغنم في كل أربعين شاةً شاةٌ إلى عشرين ومائة، فإذا زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإذا زادت على المائتين ففيها ثلاثُ شياهٍ إلى ثلاثمئة، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاةٍ شاةٌ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة، ولا يُفرَّق بين مجتمِع، ولا يجمع بين متفرِّق مخافةَ الصدقة، وما كان من الخليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسَّوِيّة، ولا يؤخذ في الصَّدَقة هَرِمةٌ ولا ذاتُ عيب».

(المواهب اللدنية للقسطلاني شرح الزرقاني ٣/ ٣٧٨)[١]

* * *

(١) عن جمهرة رسائل العرب ص ٨٦ - ٨٧.

كتابه (ﷺ) إلى أهل اليمن

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزم عن أبيه عن جَدِّه أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا فيه الفرائضُ والسُّنَنُ والدِّياتُ، وبعث به مع عمرو بن حَزْم، فقرىء على أهل اليمن، وهذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم:

من محمد النبي إلى شُرَحْبِيل بن عبد كُلَال ونُعَيْم بن عبد كُلَال والحَارث بن عبد كُلَال قَيْلِ ذي رُعَيْن، ومَعَافِر، وهَمْدَان.

أما بعد: وكَان في كتابه «أَنَّ من اعْتَبَط[(١)] مؤمنًا قَتْلًا عن بيِّنَةٍ، فإنه قَوَدٌ[(٢)] إلا أَنْ يَرْضى أولياءُ المقتول، وأن في النفس[(٣)] الدِّيَةَ، مائَةً من الإبل، وفي الأنف إذا أُوعِبَ جَدْعُه[(٤)] الدِّية، وفي اللسان الدِّية، وفي

(١) أي: قتله بلا ذنب يُوجب قتله.

(٢) القوَد: القصاص، والمعنى أنّ القاتل يُقتل.

(٣) أي في قتل النفس.

(٤) أي: قطع جميعه.

الشَّفَتين الدِّية، وفي البَيْضتين[1] الدِّية، وفي الذَّكَر الدِّية، وفي الصُّلْب الدِّية، وفي العينين الدِّية، وفي الرِّجْل الواحدة نصف الدِّية، وفي المأمومة[2] ثُلُث الدِّية، وفي الجَائِفَة[3] ثلث الدِّية، وفي المُنَقِّلَة[4] خمسَ عشرةَ من الإبل، وفي كل إصْبَع من أصابع اليد والرجل عشر من الإِبل، وفي السِّنّ خمس من الإِبل، وفي المُوضِحَة[5] خمس من الإِبل، وأن الرجل يُقْتل بالمرأة، وعلى أهل الذهب ألف دينار».

وفي رواية «وفي العين الواحدة نصف الدية، وفي اليد الواحدة نصف الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية».

(سنن النسائي ج ٨: ص ٥٧).

* * *

(١) أي: الخصيتين.

(٢) المأمومة: الشجّة التي بلغت أم الرأس.

(٣) الجائفة: الطعنة التي تبلغ الجوف.

(٤) المنقّله: الضربة التي تكسر العظم.

(٥) الموضحة: الشجّة التي بلغت العظيم دون أن تكسره.

الفهارس

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاريّ.

٣- سنن النسائي.

٤- معجم البلدان. ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت.

٥- فتوح البلدان. البلاذري. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط١، ١٩٣٢م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي. طبعة حكومة الكويت.

٧- الكامل في التاريخ. ابن الأثير. دار صادر، بيروت.

٨- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة. أحمد زكي صفوت. دار الكتب العلمية، بيروت. لا ط، لا ت.

٩- تاريخ الطبري. الطبري. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.

١٠- السيرة النبوية. ابن هشام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٩٣.

١١- العقد الفريد. ابن عبد ربه. تحقيق أحمد أمين وغيره. دار الكتاب العربي؛ بيروت.

١٢- المنجد في الأعلام. مطبوع مع المنجد في اللغة. دار المشرق، بيروت. ط٢١.

١٣- معجم قبائل العرب. عمر رضا كحالة. المكتبة الهاشمية بدمشق. ١٩٤٩م.

١٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القلقشندي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥- الأعلام. الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥.

فهرس المحتويات